الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de L'enseignement Supérieur et de la recherche scientifique
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي
Université 8 Mai 1945 Guelma
Faculté des Lettres et des Langues
Langue et littérature arabe

الرقم .....

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

التّخصّص: أدب جزائري

تجليات المرأة في ديوان "المواهب المكنونة في القصائد الملحونة" للشاعر الصادق غربي

مقدمة من قبل:
الطالب(ة): عبير جواد
الطالب(ة): هاجر دردار

تاريخ المناقشة: 2020/09/30

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
علي طرش	أستاذ محاضر "ب"	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
فوزية براهيمي	أستاذ محاضر "ب"	مشرفا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
إبراهيم كربوش	أستاذ محاضر "ب"	ممتحنا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2020/2019

تشكرات

يقول الله تعالى:"يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب" سورة البقرة 269

يقول الشاعر:

لا تحسبن المجد تمرا أنت آكله *** لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

كن عالما أو متعلما ولا تكن ثالثهما فتهلك

نحمد الله سبحانه وتعالى على نعمته التي أنعم بها علينا وفضلنا على سائر المخلوقات بالعقل، وعلى عونه لنا أما بعد:

إننا ليسعدنا ويشرفنا أن نعبر بكلمة شكر وتقدير لأهل الفضل الذين قدموا لنا يد العون لإنجاز هذا البحث المتواضع.

إلى الأستاذة المشرفة "براهيمي فوزية" التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها الثمينة التي كانت أهم مرشد لعملنا –أدامها الله– رمزا للعلم و الرسالة، وأعانها خير معين على أدائها واجبها وجزاها عنا كل خير

كما نتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم اللغة العربية أدام الله عزهم وجعلهم قبسا من نور الأنبياء

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ و الصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، أما بعد :

لقد كانت المرأة ولا تزال تشكل جوهر الأدب، فالجمال يحرك الجمال، فإذا كان الأدب يكتب بجميل الكلمات فإن المرأة مخلوق جميل بالطبيعة يدفع هذا الأدب ليكون جميلا، والمرأة أساس الأسرة والمجتمع فهي سند الرجل ودليل الابن ومثال الابنة ، و الأدب بأنواعه وبمختلف أشكاله لم يغفل عن هذا الجمال بل كان يسعى دائما لرسم الصورة المثالية له، نثرا كان أم شعرا، عربيا فصيحا ام شعبيا

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع" تجليات المرأة في ديوان –المواهب المكنونة في القصائد الملحونة – للشاعر الصادق غربي" بناء على عدة اسباب هي:

- حبنا لميدان الأدب الشعبي عموما و الشعر الشعبي خصوصا لأنه غني بالمعاني و الدلالات التي تترك اثرا في النفوس، فالشعر الشعبي وهو فن نلتمس فيه الحكمة و الأصالة ونكهة الماضي التي تبعث في نفوسنا الطمأنينة
- شغفنا لدراسة ديوان المواهب المكنونة في القصائد الملحونة الذي جسد المراة بمختلف صورها الإيجابية والسلبية
- رغبتنا في معرفة مواصفات المرأة المثالية في عيون الشاعر الشعبي التقليدي مقارنة بالمرأة العصرية
- الوصول إلى نتائج و عواقب هذه التحولات الجذرية في شكل وعقلية المرأة بين الماضي و الحاضر

فكيف وصفت المرأة من المنظور الشعبي وماهي مميزاتها الشكلية والعقلية بين الماضي و الحاضر، وماهي أسباب ونتائج هذه الاختلافات؟؟

وقد كان هدفنا تجلية تلك الظلال لإبداء صورة اكثر وضوحا عن المرأة، وقد قسمنا بحثنا إلى مقدمة، مدخل وفصلين متبوعين وخاتمة.

المدخل: تناولنا فيه نظرة شاملة عن الأدب الشعبي: تعريفه، المصطلح و الدلالة، أقسامه: نثرا وشعرا، و أشكاله.

الفصل النظري: بعنوان الأدب الشعبي تطرقنا فيه إلى الشعر الشعبي بمختلف مفاهيمه النظرية: تعريفه، واختلاف التسمية، نشأة الشعر الشعبي في الجزائر وتطوره، وكذلك مقوماته.

الفصل التطبيقي: بعنوان تجليات المرأة في ديوان المواهب المكنونة في القصائد الملحونة: تناولنا فيه تجليات المرأة في ديوان "المواهب المكنونة في القصائد الملحونة" مبرزين أهم القيم الاجتماعية السلبية و الإيجابية مع التمثيل من الديوان، وتبيان الفروق بين المرأة التقليدية و المرأة العصرية، وأهم الصراعات الناتجة عن ذلك.

وقد استخدمنا المنهج التحليلي الوصفي باعتباره منهجا مناسبا واعتمدنا على مراجع الشعر الشعبي خاصة منها كتاب أشكال الشعر الشعبي لنبيلة إبراهيم، والأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق لمحمد سعيدي و أنواع النثر الشعبي لرابح العوبي، ولا يفوتنا أن نشير لبعض الصعوبات التي واجهتنا ونحن بصدد دراسة هذا الموضوع والتي من بينها:

- قلة المصادر والمراجع سواء في تخصص الشعر الشعبي أو نظرا للظروف المتزامنة مع فترة العمل و الحاجة إلى استخدام المكتبة.
- الموضوع في حد ذاته واسع ومتشعب يحتاج لمتسع أكبر من الوقت.

وبعد جزيل شكر للأستاذة المشرفة براهيمي فوزية التي كانت لنا السند و المعين في هذا العمل.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في تحقيق هدفنا المتمثل في إبراز تجليات المرأة في الشعر الشعبي و اكتشاف الثابت و المتغير في صورتها بين الماضي و اليوم و الوصول لأهم الصراعات الناتجة عن هذا التغير.

مدخل: الأدب الشعبي

(مفاهيم نظرية)

1- الأدب الشعبي

2- مميزات الأدب الشعبي:

3-أشكال الأدب الشعبي: متعددة نثرا وشعرا:

1- الأدب الشعبي

الأدب الشعبي هو المرأة التي تعكس الصورة الحقيقية لحياء مجتمع من المجتمعات وهو شكل من أشكال الإبداع الشعبي المتعدد من شعبية ورقص، وفن تشكيلي إلى جانب الأدب الذي هو مجال هذا البحث، ودراسة الأدب الشعبي يجب أن تبقى متطورة ومستمرة حتى تواكب التطور الحضاري والتكنولوجي.

"الأدب الشعبى هو الأدب الذى يصدره الشعب، فيعبر عن وجدانه ويعكس اتجاهاته ومستوياته الحضارية، وقد أقر مجمع اللغة بالقاهرة '' المأثورات الشعبية لكلمة فولكلور'' وأول من استعمل كلمة فولكلور للدلالة على الآثار الشعبية القديمة هو العالم الانجليزى تومذ، وقد صاغ تومذ كلمة فولكلور من كلمتين هما: "فولك" بمعنى الشعب أو الصف من الناس ، و "لور" بمعنى الحكمة. إلا أن اللغات العالمية بوجه عام تعبر عنها بالفنون الشعبية"[1]

فكلما زادت التقنية العلمية تقدما زادت الدراسة التراثية تألقا ووضوحا، على عكس الفكرة الشائعة بأن الثانية تغطي على الأولى وتؤخرها.

[1] Alawg50.wordpress.com05-01-2016

2- مميزات الأدب الشعبي:

2-1- الشفاهية: وفائدتها أن تضمن الإستقرارية للأدب الشعبي، وشحذ قريحة المجتمع للإنتاج فعندما يغيب من الذاكرة يفقد تماما، إن الأدب الشعبي إرتبط بحياة الإنسان عبر العصور بتطور هذا الإنسان، فجاء وعاءا فنيا مصورا لحياته بأفراحها وأقراحها، وإن غياب الكتابة وإنقدام التدوين قد أضاع جزءا مهما من هذا الأدب في مرحلة أولى ولكن ما وصل إلينا وما إحتفضت به الذاكرة الشعبية وتوارثته عن طريق المشافهة جاء معبرا عن حياة الإنسان البدائي ومعتقداته السحرية ومظاهره الغرائبية والعجائبية وممارساته الطقوسية والسحرية[1]، ومنه فإن هاته الميزة تعد الوسيلة التي تناقل الأدب الشعبي بواسطتها.

2-2- التلقائية: وتكون بالبعد عن التكلف والتصنع.

2-3- البساطة: فالأدب الشعبي جاء بلغة سهلة وفي متناول الجميع كتوظيف العامة[2].

2-4- واقعية الأدب الشعبي: خلق هذا الأدب من أجل أن يكون واقعي وبالأحرى: وواقعي بالولادة والممارسة "إن واقعية الأدب الشعبي هي طبيعية بطبيعة وعفوية، وفطرة الشعب، والأدب الشعبي لسبب إلا ذلك الترجمان الأهم وأمال الشعب"[3].

2-5- جماعية الأدب الشعبي: الأدب الشعبي عكسه الأدب الرسمي والذي يقوم فيه الأديب بسبب إنتاجه له وذلك عن طريق تدوين إسمه وأي تغيير في إنتاجه يعد خللا وتشويها له، فالأدب الشعبي هو عمل ناتج عن إشتراك الجماعة فيه "إن جماعة الأدب الشعبي تكمن في مشاركة كل واحد في الإنتاج وتطوير الإنتاج حيث لا يبقى هذا الإنتاج على صورته الأولى، فبمجرد أن ينتهي المبدع من

(1)- محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1998، ص 17.

(2)- المرجع نفسه، ص 19.

(3)- المرجع نفسه، ص 19.

عمله تحتضنه الجماعة، وتداوله بالزيادة أو النقصان وبالتالي كل فرد يوسمه بذاته وليس بإسمه[1]، وشال هذه الحكاية الشعبية الواحدة يرويها كل واحد بطريقته الخاصة دون أن تفقد دلالتها: فالأدب الشعبي إجتماعي المضمون وجماعي الإبداع.

2 –6–تداخل الأدب الشعبي مع الفنون الأخرى: جاء الأدب الشعبي غيابا لشمولية المعرفية فهو يعد وعاءا ثقافيا وفكريا يحتوي اللغة العربية، الدين والسحر والمعتقدات، التاريخ والفلسفة وغيرها من ألوان المعرفة الأخرى،" فإذا كان الأدب الرسمي يميل إلى الإستقلالية والتخصص فإن الأدب الشعبي يأخد من كل المعارف ويوظفها وينتعش بها، مما أكسبه حركية معرفية نشيطة الأمر الذي جعله مادة حية لكل الدراسات الألسنية الأدبية والإجتماعية، أي كل هاته المعارف إهتمت بالأدب الشعبي لأن كل واحدة وجدت في ثيابها على الأقل عنصرا مناسبا لإتجاهها المعرفي، ومن هذا المنطلق جاء الأدب الشعبي غني بهاته الشمولية المعرفية[(2)].

3– أشكال الأدب الشعبي: متعددة نثرا وشعرا:

3–1– أشكال النثر الشعبي:

أ– السير: وهي حكاية شعبية واقعية في الأصل، وتمتزج بعد ذلك بالخيال، وتكون هذه الحكاية واضحة المعالم معروفة الزمان والمكان وفي الغالب هي معروفة الشخوص والأحداث، وذلك لأن أحداثها وقعت فعلا وشخوصها مأخوذة من الواقع المعاش.

(1)–المرجع السابق، ص 20.

(2)–المرجع السابق، ص21.

يقول كمال الدين حسين: "أما السير الشعبية فهي أشبه بالتاريخ الجمعي أو القومي وهي تحكي طورا ثابتا للطور الأسطوري وتؤكد مزايا الجماعة ومحاميها وأمجادها وأبطالها، وتصور وقائعها مع غيرها ونزعاتها إلى إتحاد الجماعات الأخرى التي تشترك معها في أصل واحد من ناحية النسب"[1].

ففي السير الشعبية سير الواقع بأسلوب خيالي عجائبي. ومن أمثال السيرة في الأدب العربي: سيرة عنترة بن شداد، سيرة بني هلال، سيرة الظاهر بيبرس.

ب– اللغز الشعبي: إن اللغز الشعبي جنس أدبي قائم بذاته له أصوله ومقوماته الفنية واللغوية والبلاغية فهو يعتبر من الأشكال التعبيرية الشعبية الأكثر رواجا وشيوعا، "ويطلق اللغز على مجموعة الألفاظ و الكلمات الجميلة التي تحمل معنيين في آن واحد معنى مضمر أو خفي يبحث عنه السامع، و الآخر ظاهر يورد في حثيثات الكلام و ألفاظه البائنة المعرفة، ويطلق عليه في المفهوم الشعبي لفظة "المتحاجية" أو" الحجاية".(2)

ج– المثل الشعبي: المثل هو التعبير عن خاتمة التجربة، أو هو "حوصلة الحكمة المستخلصة من موقف ما يكون إما في جملة مركبة أو كلمتين، ويحيل في بعض الأحيان أسماء أعلام أو أماكن مما يجعل ما معه يستفسر عن الحادثة التي ذكر فيها هذا المثل."[3].

والمواضع التي ضرب فيها المثل الشعبي كثيرة نذكر منها:

– **الصبر**: الصابر ينال– أصبر تجبر– الصبر مفتاح الفرج.

– **الشك**: مايظن السفيه إلا لي فيه– إللي خاف ربي خاف منو– الذيب حلال– الذيب حرام أخطيك منه.

(1)– كمال الدين حسين، دراسات في الأدب الشعبي، كلية رياض الأطفال، القاهرة، مصر، ص 13.
(2)–رابح العوبي، أنواع النشر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، ص 85.
(3)– المرجع نفسه، ص 91.

– **القناعة:** لي مكفاهش قبرو يجي فوقو ويقعد، يدو في الشكارة وعينو على التليس.

وغيرها من المواضيع والمضارب الكثيرة والمتنوعة.

د– النكتة الشعبية: النكتة كشكل تعبيري شعبي هي موقف ورأي ساخر اتجاه موضوع ما، وبالتالي تريد نقل هذه المواقف وهذا الرأي إلى الآخرين وإحساسهم به من أجل كشفه ومعرفة كنيته وما يحتويه من عيوب ومفارقات إجتماعية مختلفة في ثوب حفيف وترفيهي فكاهي.

أو هي " لون من ألوان الفكاهة، يتضمن خبرا قصيرا، على شكل حكاية أو عبارة لطيفة"، أو تركيبة لغوية معقدة، تتقطع فيها سلسلة التعبير المنطقي أو تنطوي على تلفيق أو تزييف، يحتاج إلى فطنة ودقة فهم معرفة الخلل وهكذا الدعوى الملفقة، فيحدث في النفس إنبساطا مثيرا للضحك، بسبب إدراك مغزى الكلام أو العبث، أو المتناقضات المفاجئة بحالة غير مرتقبة[1].

هـ– الحكاية الشعبية: هي شكل سردي ينسجه الخيال الشعبي حول حدث مهم لها شيوع وصيت ذائع في كل من المجتمعات وفي كل الأمكنة والأزمنة، وقد يكون بعضها بسيطا ببساطة المجتمع، وقد يكون معقدا، والعامل المشترك بين البساطة والتعقيد هو وجود الراوي والمتلقي، فالحكاية الشعبية تمنح راويها حرية شبه مطلقة فيما يتصل بمصدقيتها ما دام يتحرك ضمن حدود المحرمات الخاصة بجمهوره ويمنعه في أن واحد، وتنقل عادة وسهولة من راو لآخر لأنها لاتتميز بشكلها اللفظي بقدر ما تتميز بنسقها العام: إن الحكاية الشعبية هي قصة ينسجها الخيال الشعبي حول حدث مهم، وأن هذه القصة سيتمتع الشعب بروايتها والإستماع إليه إلى درجة أنه سيتقبلها جيلا بعد جيل عن طريق الرواية الشفوية[2]، ومنه تفترض الحكاية الشعبية خلفية معينة من الأفكار المتصلة بأصول القبلية وصلت

(1)– المرجع السابق ، ص 125.

(2)– كمال الدين حسين، دراسات في الأدب الشعبي، كلية رياض الأطفال، القاهرة، مصر، ص 13.

الناس بالآلهة، وكما نعلم الحكاية الشعبية مجهولة المؤلف، ولها روايات كبيرة وكلها مقبولة وصالحة لدى الجمهور مما يعني أنها في تغير مستمر، مع هذا فإن لها بنية أساسية للعقدة.

و– الحكاية الشعبية الخرافية: وهذا النوع من الحكايات تغيب أحداثه في الأزمنة الغابرة السحيقة، وتبدأ القصد فيها أساس من الخيال، وتعكس بعد ذلك مشاكل الواقع، وتتقاسم بطولتها إلى جانب الأشخاص العاديين، شخصيات عينية غريبة وخارقة للعادة، كالثعبان صاحب السبعة رؤوس، والغولة، والغول والعفاريت والوحوش بأشكالها المختلفة.

> أو "هي حديث الليل وما يحكى ويكذبونه، والخرافة إعتقاد وتفسير لايتفق مع الواقع الموضوعي، بل يتنافر معه ولكن ليس كل إعتقاد أو فكرة تتنافى وتتعارض مع الواقع الموضوعي "خرافة"، لأنه يشترط في هذا التفسير أن يكون له إستمرارية فهو ليس مجرد توقع أو تفسير طارئ لموقف وقتي أو تفسير لظاهرة عرضية."[1]

والخرافة بمفهوم أخر تفسير يزود من يؤمن به بوسيلة أو حيلة لمواجهة مشكلة ما لا يعرف صاحبها طريق أفضل منها لمواجهة تلك المشكلة(2).

ي– الأسطورة: الأسطورة حكاية تعتمد إليها المخيلة الشعبية البدائية إحراجا لدوافع داخلية في شكل موضعي قصصي ترتاح إليه وتهدأ عنه، "فالأسطورة تفسير للظواهر الكونية والطبيعية والإنسانية التي تصادفه وتحيره"(3).

[1] – رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر ص 26

(2)– المرجع نفسه ، ص 26.

(3)– كمال الدين حسين، دراسات في الأدب الشعبي، ص 13.

وهذا إستجابة للنوازع الداخلية والرغبة في التعرف على الحقيقة تتنوع الأساطير في مواضيعها وتنقسم حسب هذا التصنيف إلى خمسة أنواع: الأسطورة القوسية، أسطورة التكوين، الأسطورة التعليلية، الأسطورة الرمزية، أسطورة البطل الإله[1].

وقد أدى تنوع الأساطير إلى تنوع المناهج التي تدرسها، حيث نجد ستة منها، المنهج البوهيمري، المنهج الطبيعي، المجازي، الرمزي، العقلي، التحليلي النفسي[2].

3-2- أشكال الشعر الشعبي:

أ- الحكاية الشعبية: هي أقصوصة شعرية قصيرة غالبا، تسرد حادثة ما أو تروي لنا مغامرات شخص معين، "ويمتاز هذا النوع من نصوص الحكايات بميزتين إثنتين، إما أن يكون كل نص الحكاية شعرا، أو تتخلل النص بعض المقاطع الشعرية، تؤدي نفس المعنى لنص الحكاية، وهذا يثري النص ويضفي عليه طابعا موسيقيا إيقاعيا خاصا"[3].

تنوعت مواضع الحكاية الشعبية الشعرية بين: الغزل والوصف، وكذلك المواعظ الدينية والوعظية وروايات الشعر والمغازي والبطولات الدينية[4]. وذلك بغرض تسهيل حفضها وبالتالي المحافظة عليها وأيضا لقوة تأثيرها في النفوس.

ب- الملحمة: باختصار هي: قصيدة بطولية طويلة تعرف على أنها قصة شعرية طويلة مليئة بالأحداث غالبا ما نقص حكايات شعب من الشعوب في بداية تاريخه وتقص عن تحدث جماعات بأكملها وبنائها للأمة والمجتمع"[5]. كذلك لانجد ملامح حديثة أو معاصرة.

(1)- رابح العوبي، أنواع الشعر الشعبي، ص 13.
(2)- المرجع نفسه، ص ص 20-22.
(3)- المرجع نفسه، ص 66.
(4)- المرجع نفسة،ص 66.
(5)-تعريف الملحمة الشعرية(ALUKAHNET): أدباء حضارة الكتلة www. Alukah. net.

من أشهر الملاحم الشعرية: ملحمة جلجامش السومرية، وملحمة الملك حبسار الماغولية، ملحمة عنتر بن شداد... وغيرها.

ج- الأغنية الشعبية: بإختصار هي: تلك الأغنية التي ترتبط بمكان وبيئة جماعة من البشر: ومثال ذلك أهمل الشريف وأهمل الصحراء والنوبة وهكذا ومثال ذلك أغاني دورة الحياة (الميلاد ومراحله كالعقيقة والختان إلخ، الزواج ومراحله، الموت)، وكذلك أغاني الشعر والمناسبات كالأعياد وأغاني العمل مثل أغاني الصيد والحصاد"[1].

تكون هذه الأغاني جماعية الإبداع سواء في الكلمات أو اللحن أو الأداء وتعد شكلا وفنا وشعبيا يحافظ على العادات والتقاليد والمعتقدات الخاصة بالجماعة الشعبية التي أصدرتها وإحتضنتها وتداولتها.

د- القصيدة الشعرية/ الملحون: وتسمى كذلك القصيدة العامية، لم تكن هذه الأخيرة تخوض شكلا معقدا في الجانب .....، بل إنها اتصفت بالبساطة والمرونة، وهو ما يبرز مدى تأثير هذا الشعر بالشعر العمودي الفصيح، ومهما يكن فإن القصيدة الشعبية مبنية على وحدة أساسية هي الشطر فقد تختلف القصائد من حيث بنية الأبيات والفقرات التي تكونها هذه الأبيات والأشطر، وتكون مختومة غالبا بقافية.

يسمى هذا النوع من القصيدة الشعرية بالملحون، وهي مشتقة من التلحين بمعنى أن الأصل في هذا الشعر ينظم فيه على الألحان البسيطة على الصناعية[2].

(1)- شيماء صلاح، تعريف الأغنية الشعبية، وخصائصها، مجلة ثقافة موسيقية تصدر عن المجتمع العربي للموسيقى، جامعة الدول العربية، 2001.

(2)- الفاسي مُحَمَّد، معلمة الملحون، ج1، 1987، ص 29.

وتختلف تسميات قصيدة الشعر الشعبي بإختلاف أشكال أبنيتها، من بعض التسميات نذكر: المبيت، التشحيرة، المثلث... وغيرها.

الفصل النظري الشعر الشعبي

(مفاهيم نظرية)

1- الشعر الشعبي

2- فوضى المصطلحات

3- نشأة الشعر الشعبي في الجزائر

1- الشعر الشعبي

هو الشعر المنسوب إلى العامية وهي ما يتكلمه عامة الناس في حياتهم اليوميمة. وهو كل شعر منظوم بلهجة غير اللغة العربية الفصحى. فأي شعر خلاف الشعر العربي الفصيح هو شعر عامي أو شعر شعبي. والشعر العامي هو الذي يتكلم بلهجة أهل البلد الدارجة والمتميزة والتي عندما ينطق بها الشخص يعرف أنه من ذلك البلد.

و الشعر الشعبي يطلق على كل "كلام منظوم من بيئة شعبية بلهجة عامية، تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب وأمانيه، متوارثا جيلا عن جيل عن طريق المشافهة، وقائله قد يكون أميّا وقد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضا[1]." أو هو:" الأدب الشعبي هو الأدب المجهول المؤلف العامي اللغة المتوارث جيلا بعد جيل بالرواية الشفوية[2]"

2- فوضى المصطلحات

أطلق الدارسون على الشعر الشعبي تسميات عديدة تختلف حسب الإطلاق الذي شاع في بيئة دون سواها أو حسب اختيار هذا الباحث لهذا المصطلح وذاك، وهو أمر مرده إلى اختلافهم مصطلح الشعر في حد ذاته، فلكل وجهة هو موليها في اختيار المصطلح وإيمانه به بحجج وتبريرات يستدل بها على هذا الخيار.

ويمكن إرجاع التباين في الرؤى إلى تحديد مفهوم مصطلح (الشعبية) في الأدب إلى أن هناك من يعرف الشعر الشعبي بالفن الذي جهل قائله بينما يرى آخرون قصره في العراقة والقدم وإخراجه من دائرة الشعر الشعبي الذي عرف قائله.

ومن بين المصطلحات التي أثارت اهتمام الباحثين مصطلح "الملحون" كونه أكثر شيوعا وشهرة، وقد عرفه المرزوقي بقوله: إن الشعر الملحون الذي نريد أن نتحدث عنه اليوم، فهو أعم من

1 سالم بن لباد، تمثلات الشعر الشعبي للشخصيات السياسية. الشيخ بوعمامة، ابن باديس، عبد العزيز بوتفليقة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الشعبي موسومة، أ.مُحَمَّد سعيدي، قسم الثقافة الشعبية،جامعة أبو بكر بلقايد-تلمسان- كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، تخصص أدب جزائرين سنة 2012،ص

2 حسين نصار ، الشعر العربي، منشورات اقرأ ، بيروت ـ لبنان ، ط 2,1980 ، ص 1

الشعر الشعبي، إذ يشمل كل شعر منظوم بالعامية، سواء معروف المؤلف أو مجهوله، وسواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا له، أو كان من شعر الخواص، وعليه فوصف الشعر بالملحون أولى من وصفه بالعامي، فهو من لحن يلحن في كلامه أي أنه نطلق بكلام عامي أو بلغة عامية غير معروفة[1]"

ويعلل عبد الله الركيبي اختياره لإطلاق كلمة ملحون على الشعر الشعبي الجزائري دون غيره من المصطلحات كالشعبي والعامي راجع إلى ما شاع في بيئة المغرب العربي التي عنيت بدراسته وإيجاد الدارجة أداه له، وباستطاعته التعبير عن مزاج العامة " لما كان الشعر الملحون – في معظمه – تقليدا للقصيدة المعربة فإن الفرق بينه وبينها هو في الإعراب، فهو إذن من "لحن" في الكلام إذا لم يراعي الإعراب والقواعد اللغوية المعروفة"[2] ... ومنه فإن استخدام لفظة لحن يوحي بعدم سلامة اللغة وإنتاج هذا النوع الأدبي فقط من أجل الغناء واللحن.

ومن بين التسميات الأخرى التي أطلقت على الشعر الشعبي كذلك هي (العامي) وهي تسمية خاطئة كذلك في رأي البعض لاحتوائه على خصائص لا نجدها في العامي الذي نعتبره كلاما عاديا في حين فضل عباس الجراري مصطلح الزجل:" فإننا نفضل إطلاق الزجل على كل أنواع الشعر الشعبي المغربي وندعو إلى هذه التسمية بدلا من أي تسمية أخرى تطلق عليه مهما بلغت ن لذيوع و الإنتشار"[3].

إنه بالرغم من إطلاق النقاد ودارسي الأدب هذه التسميات المختلفة عن الشعر الشعبي، نجد أن هذه الكلمة الأخيرة "الشعبي" تتطابق مع مفهوم الطبقات الشعبية لهذا الفن دون غيرها من المصطلحات كالملحون والزجل، ذلك لأن صفته الشعبية ينبغي أن تستند إلى خصائص ومقومات الشعر الشعبي نفسها.

1 . سالم بن لباد، تمثلات الشعر الشعبي للشخصيات السياسية. ، ص15

2 نفس المرجع ، ص15

3 نفس المرجع ص16

3- نشأة الشعر الشعبي في الجزائر

إن معرفة نشأة الشعر الشعبي الجزائري من الصعب الوصول فيها إلى رأي قاطع، لأن الدراسات التي تناولته أي تناولت موضوع الأدب الشعبي في الجزائر تكاد تكون معدومة على حد قول دارسيه. يقول الرافعي : "إننا لا نعرف بالتحديد أصل الشعر العامي، ولا نشأته، ولكننا نشك أنه قديم، وأن ظهوره كان في أواخر القرن الأول للهجرة"[1]

اختلف الباحثون حول نشأة القصيدة الشعبية في المغرب العربي عموما والجزائر خصوصا ، فهناك ثلاثة أصناف من الرأي ، ويرى أصحابها بوجود قصيدة شعبية في الجزائر قبل الفتح الإسلامي تنحدر أصولها من الشعر الأوروبي ، والرأي الثاني يعتبر وجود الشعر الشعبي سابق للزحف الهلالي ، وهذا الشعر همش لأن الثقافة الجديدة والمعتقدات تغيرت بعد الفتح الإسلامي ، بينما رأي آخرون أن القصيدة الشعبية ظهرت تزامناً و الفتح الإسلامي في الجزائر . والرأي الغالب هو القصيدة الشعبية هي واحدة من إنتاج أو ثمر ة الحملة الهلالية على الجزائر ، التي أدت خدمة جليلة للعربية ولسكان شمال إفريقيا الذين عربتهم بسهولة[2]

أما " ألبرت جيمي " فيقول : " إن الشعر كان موجودا دائما في الجزائر"[3]، بينما هناك من يذهب بعيداً بقوله أن القصيدة الشعبية الجزائرية كانت قبل الاحتلال الروماني بلهجة بربرية حسب العالم الفرنسي " جوزيف ديبا رمي" كما أن الأعراب الوافدين تمركزوا في مناطق ذات مناخ يشبه مناخهم الأصلي ذو الطابع الصحراوي ، مما ساعدهم للحافظة على الروح الشعرية للقصيدة العربية الجاهلية وكذلك من حيث الصور ة والموضوع

كما طبعت بعض القصائد الشعبية بالطابع الصوفي مثلما هو الحال عند الشاعر " لخضر بن خلوف " ، أقدم مدونه شعرية بالعربية الدارجة لهذا النوع الشعري ، يعود إنتاجها إلى القرن السادس

1 العربي دحو ، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس ، ج 1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، دط ، 1998 ، ص32

2 المرجع نفسه ص32

3 ينظر: فلاديمير سكورويوغانوف المجاهد الأسبوعي ، عدد 76 ،ص 39

عشر ميلادي ، وقد نشرت في الخمسينيات من طرف "مُحَمَّد بخوشة" منسوبة "للأخضر خلوف " الفارس الشاعر الذي كان من بين المجاهدين الذين خاضوا معارك المقاومة العسكرية الإسبانية حول موانئ المنطقة الوهرانية ، وهو رجل متصوف جمع بين العلوم الدينية والشعر وقضى فترة من حياته يتلقى قواعد التصوف الطرقي في مدينة تلمسان التي عرفت في هذا القرن ازدهار اً علمياً وثقافياً هاما"[1]

أما "التلي بن شيخ" فيرى انطلاقاً من رأي "عبد الله الركيبي" بأن الشعر الشعبي جاء إلى الجزائر مع الفتح الإسلامي ، و انتشر أكثر بعد مجيء الهلاليين " وبالنسبة للجزائر يمكن القول بأن الشعر غيرلمعرب جاء مع الفتح الإسلامي ، ثم انتشر بصورة قوية واضحة بعد مجيء الهلاليين في الفترة الممتدة مابين (460هـ / 1047 هـ) إلى الجزائر حاملين معهم لهجاتهم المتعددة ، حيث تغلغلوا في الأوساط الشعبية ، وساهموا في تعريب الجزائر بصورة جلية اعترف بها كثير من الدارسين بحيث أصبح الأدب الشعبي منذ ذلك الوقت ثمرة من ثمار الثقافة العربية[2]" ، وما القصيدة الشعبية الجزائرية إلا تلاقح ثقافي وتزاوج لغوي بين القبائل العربية والحضرية والبدوية والتأثير الأندلسي والقبائل الأمازيغية " هذا هو الواقع الذي يغرف منه القوالون والطلبة لتغذية سامعيهم ، هذا هو واقع الثقافة التي تتغذى منها معظم العائلات العربية القبائلية بشمال إفريقيا[3]"

كما سميت هذه القصائد الشعبية بالزجل والملحون ، وأشهرها الملحون في الجزائر و" الشعر الملحون يشمل كل شعر منظوم بالعامية سواء كان معروف المؤلف أو مجهوله"[4]

أما ظهور القصيدة الشعبية في الوطن العربي ، فهناك من يرجع ذلك إلى عصر الجاهلية بغض النظر عن اللغة (فصحى أو عامية) ، وإنما من حيث الموضوع ، وتجلى ذلك بصورة أوضح عندما انتشر اللحن بشكل واسع منذ العهد الأموي ، فالعباسي فالأندلسي ليعم بذلك كافة البلاد الإسلامية والعربية أي منذ بداية القرن الثالث الهجري ، وقد زاد في انتشار اللحن تداخل القوميات

1 عبد الحميد بورايو ، في الثقافة الشعبية الجزائرية . التاريخ والقضايا والتجليات . دار أسامة للطبع والنشر، ط1 ، دت ، ص11.
2 التلي بن الشيخ ، دور الشعر الجزائري في الثورة 1830 . 1945 ، ص 39
3 المرجع نفسه ، ص 25.
4 مُحَمَّد المرزوقي ، الأدب الشعبي ، الدار التونسية للنشر ، ط5 ، 1967 ، ص 54

والأجناس عن طريق الأسفار والحج التجارة والزواج ، وهناك نماذج تعود إلى القرن الرابع للهجرة وهذا عن طريق الأعراب الوافدين من القبائل الهلالية أو بني سليم التي استقرت في تونس[1]

4- مقومات الشعر الشعبي وخصائصه:

يختص الشعر الشعبي بمقومات وخصائص فنية مكنته من الامتداد والانتشار والاستحواذ على قلوب الجماهير الواسعة من المتلقين له ، فهو يقوم على أسس لغوية وفنية جعلته شكلا تعبيريا قائما بذاته ، بعضها هي خصائص فنية تشترك فيها كل أشكال التعبير الشعبية، ومن خلال بحثنا في هذا الموضوع استخرجنا بعض الخصائص الفنية التي تميز الشعر الشعبي ويمكن تلخيصها فيما يلي:

4-1-الإبداع الشعبي التقليدي:

يعبر الشعر الشعبي عن ثقافة الشعب وآماله وتطلعاته ، وهو نابع من الشعب ، فالشاعر يبدع من بيئته الشعبية " و هو تجسيد يمثل ثقافات مجموعة من السكان تتفاوت من حيث الأهمية وتذوب فيها الفرديات[2]"

الشاعر الشعبي يجد نفسه مقيدً ا ملتزمً ا بالطابع القديم للنصوص ، كما أن الذاكرة الشعبية تقحم نفسها في إبداعاته من خلال النصوص الشعرية والاقتباسات التي يلجأ إليها الشاعر دون قصد وهذا ما يعرف بالتناص عند الغربيين[3]

4-2- التراثية في الموضوع :

موضوع الشعر الشعبي هو موضوع عام وموضوع خاص ، الأول يمس كل أفراد الأمة ، والثاني خاص إذ يحس كل فرد بأنه موضوعه الشخصي الذي يهمه وحده وهذا الموضوع له اتصال مباشر مع الشعب ، وتتميز هذا الموضوعات بالعفوية والتلقائية ، ويقصد بها "الفطرية" في لامنطقية السرد

1 المرجع السابق ، ص 56

2 محمد المرزوقي ، الأدب الشعبي ، الدار التونسية للنشر ، ط5 ، 1967 ، 56

3 المرجع نفسه، ص 60 .

والربط بين الأحداث ، كما يمتاز بالانتشار والتداول لأنه أدب كل طبقات المجتمع عكس الفصيح الذي يخُص الطبقة المتعلمة المثقفة ، والشعر الشعبي شعر متجدد وحيوي يساير الأجيال المتعاقبة وتطوراتها الفكرية والحياتية ، ومن هنا كانت الشعبية هي تراثية التداول ، أي الانتشار والخلود ، الانتشار على مستوى الأمة ، والخلود بالنسبة للزمن من عصر إلى عصر.

4-3- اللغة والأسلوب:

لغة الشعر الشعبي هي اللغة العامية (شعبية) لها أصول من الفصحى ، وبعضها كلمات أجنبية دخيلة ناتجة عن الاستعمال والغزو الثقافي ، وأحياناً لا تختلف الألفاظ الشعبية عن الفصحى إلا في النطق فقط ، كما يغلب الطابع الديني وأساليب القرآن الكريم على لغة الشعر الشعبي وخاصة الملحون الجزائري ، وذلك يرجع إلى ارتباط السكان بالعقيدة الإسلامية ، "إن ارتباط السكان بالعقيدة الإسلامية جعلتهم يتعلقون بلغة القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ويعظمونها، حيث طبعوا كثيرا من الألفاظ بأسلوبهم العامي الخاص[1]" فهي لغة ألفاظها متداولة بشكل يومي وشعبية بسيطة ، تجمع بين اللفظ العامي والفصيح والأجنبي ومنها يتولد الرمز والصورة والفنية والأسلوب ، إذ هي مجموعة من الألفاظ لها خصائص متغيرة في المعنى حسب مصدرها وقوة معانيها ، ولغة الشعر الشعبي هي لغة دخلها التحريف والإدغام والتحرير واللحن[2]،

بمعنى الشعر الشعبي يوظف مفردات الجماعة التي تتحدث بها يوميا فتأتي أشعاره أقرب إلى ما في أذهانهم من مفاهيم أنتجها عفويتهم وبساطتهم في العيش، وهي مفردات حية متطورة.

❖ **الألفاظ** :

ألفاظ الشعر الشعبي هي انعكاس صادق وواضح للبيئة التي ينتمي إليها الشاعر بكل مكونتها وأنواعها ؛ فالبدوي يوظف الخيمة و الرمل والفرس ، والحضري يوظف البحر والطبيعة في أشعاره ، كما أنها ألفاظ ذات إيحاء وجداني أكثر من مدلولها الفكري والحسي المجردين وهي نظام من

1 المرجع السابق ص65، 66

2 لعربي دحو ، الشعر الشعبي والثورة التحريرية . بدائرة مروانة . 1955 . 1962 ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، دط ، دت ، ص 11

التعليمات والإشارات لها دلالات مختلفة ، وهي ألفاظ تتسم بالجزالة وكثرة الغريب ، إذ يُ عني بالصناعة اللفظية بحيث تتعدى المعاني من الكلمة الواحدة ، وهذا ما يعمده الشاعر الشعبي ليؤثر في المتلقي من خلال اللغة المستعملة.

❖ **الأسلوب :**

" أسلوب الشعر الشعبي هو أسلوب بسيط إذ هو أسلوب الكلام الجاري في حديث النّاس، وهو أسلوب حواري يتعدى فيه الشاعر ويتجاوز ضمير المتكلم إلى التعبير بضمائر أخرى هنا يستفيد الشعر الشعبي من القصة و التفصيلات المثيرة الحية[1]"

4-4-الصورة الشعرية (الفنية):

البناء الفني للقصيدة هو مجموعة من العينات يوظفها الشاعر بدقة ؛ من معنى وموسيقى وصورة فنية حتى يتم البناء الشعري الذي يعالج موضوعا ما ، والصورة الفنية هي :" أسلوب يجعل الفكر تظهر بكيفية أكثر شمولا و تمنح الشيء الموصوف استعارات من أشياء أخرى تشكل مع الشيء الموصوف علاقات التشابه والتقارب[2]" ، والشاعر الشعبي رغم عصاميته ـ وأحيانا كونه أميا ـ وابن بيئته وواقعيته إلا أنه يجيد الأساليب البلاغية ، والتنويع في الصورة الفنية

"والشاعر الشعبي لم تمنعه الواقعية من استخدام الأساليب البلاغية من جناس وطباق وتشبيه واستعارة وتورية " ، ومن الصور الفنية نجد صور الاستشهاد والبطولة في نصوص الشعر الشعبي والملحون الجزائري ، وصور النضال في الشعر الشعبي الفلسطيني ...ألخ ، وواقعية نصوص الشعر الشعبي وصدق عاطفة شعرائها تؤثر في المتلقي ، لأنها تخاطب الوجدان البشري ، وتصور حقيقة الفرد والمجتمع. كما يلجأ الشاعر الشعبي إلى اختيار عنواناً لنصه ليكون رمزا لموضوعه ، فالشاعر الشعبي

1 المرجع السابق ، ص 12

2 عز الدين اسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، مصر ، ط3 ، دت ، ص 301.

فنان يعتد بموهبته ،بأن يجعل لها عنواناً رمزاً في قصائد للهروب من كل القيود والتخلص من كل الرقابات، ولذلك إذا أردنا أن يتحول واقعنا إلى صورة و رموز يجب أن يمر عبر الفنان[1]

4-5- الخيال :

الخيال عنصر من عناصر البناء الشعري الذي يساعد على النقل النفسي من الشاعر إلى المتلقي **والخيال نوعان:**

* الخيال نابع أو معبر عن حدث أو تجربة يضعه الشاعر أمام وجدان القارئ دون تصنع أو تعمّل

* خيال منتج؛ بمعنى إبداعي قائم على التوسع في استخدام الوجدان والبحث عن آثاره في العبارات والألفاظ واستخدام الكلمات ذات الذكريات والمواقف الخاصة لدى المبدع يتلقاها المتلقي متأثربها إلا أن بعض الدارسين والباحثين ولا سيما الرافضين للأدب الشعبي يعتبرونه تخلف وجهل لأنه يصور تعابير وأحاسيس ومشاعر قائليه من عامة الناس[2]، أو بالأحرى هو عند بعضهم أدب فقير اللغة بسيط المعنى[3]، فهؤلاء ينُقصون من قيمة الشعراء الشعبيين بحجة انتمائهم إلى عامة النّاس وعدم درايتهم بالأدب ومجالات إبداعه، وقولهم الشعر بلغة عامية

شعبية ، ولكن الشعر الشعبي قادر على الإبداع والتخيل وتوليد المعاني وابتكار الصورة أو الرؤية الفنية " فرؤية الشعر الشعبي لم تكن وليدة تصور خيالي اكتشفه الشاعر الشعبي وإنما كان جزءاً من الممارسات التي عاشها [4] "، فهو صادق في خياله النابع من رؤيته المتولدة من تجاربه الحياتية في مجتمعه الشعبي ، على عكس الشـــاعر الفصيح (الأدب الرسمي) الذي قد يتكلف في خياله ، و

1 مُحَمَّد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث ، اتجاهاته وخصائصه الفنية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1985 ، ص 422 .

2ميخائيل خرايخنكو ، الأدب وقضايا العصر ، مجموعة مقالات نقدية ، تر : عادل العامل ، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام ، الجمهورية العراقية بغداد ، دط ،1981 ، ص 36 .

3 يوري سوكولوق ، الفلكلور قضاياه تاريخية ، تر : حلمي شعراوي ورفيقه ، الهيئة المصدرية للكتاب ، القاهرة ، د ، 1981 ، ص 13.

4لتلي بن شيخ ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري ، ص 80

بخلافٍ للأدب الرسمي الذي توخى عالم الواقع فإن الأدب الشعبي أغرق في الخيال"[1] وهنا نستنتج أن هناك علاقة قوية بين الخيال والصورة التي يتخيلها الشاعر ، " الصورة هي أداة الخيال ووسيلته ، ومادته الهامة التي يمارس بها ، ومن خلالها فعاليته ونشاطه[2]"

4-6- الموسيقى:

يستمد الشعر الشعبي موسيقاه من اهتمام الشعراء الشعبيين بالألفاظ من ناحية الرنين وتوزيع القافية وتواتر الحروف المتشابهة الرنين بوصفها دعامة من دعامات السياق الموسيقي للعبارة الشعرية كما تستلزمه تلك الموسيقى من وجود تناسب بين أجزاء العبارة .

كما يلعب التكرار الصوتي صفة جوهرية ودوراً كبير اً في موسيقى النص الشعرية وهذا غير متاح في النص الشعري ، وهذه الصفة تؤدي وظيفة جمالية تكثيفية للإيقاع ، كما تشد انتباه المتلقي والتكرار ينتج موسيقى داخلية تدعم إيقاع النص العام . أما عن الأوزان والقافية فالشعر له أوزانه الخاصة ، أي عدم صلاحية البحور الخليلية للشعر الشعبي بل اجتهد بعض الدارسين في وضع عبارات عروضية خاصة به ، مثل : النسيج بمعنى عيار الميزان والقافية في الشعر الشعبي هي الحروف الأخيرة من البيت ، وقد تتعدد القافية في النص الواحد.

4-7- الشكل والبنية :

تتوافق القصيدة الشعبية مع القصيدة الجاهلية في الغالب من حيث مقدمتها وخاتمتها ، وتبدأ بمقدمة طلالية أو بيت من الحكمة أو الحمد الله و الصلاة على النبي (صلى االله عليه وسلم) . كما تتوافق معها في الصورة التي يقرّبون المعاني ، ويرسمون بها حركة مكوناتها إذ (الشعبي) ببيئة وعشقه لها نجدها مستوحاة من البيئة المعاشة ، ويرجع ذلك إلى شدة ارتباط وانتماء الشاعر العربي[3].

1 المرجع السابق ص129

2جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي بيروت، ط3 ، 1999 ، ص 14

3 التلي بن شيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري ص280

4-8- بلاغة الشعر الشعبي :

إن الحضور البلاغي لا يقتصر فقط على الأدب الرسمي القائم على الفصحى ، بل إن للأدب الشعبي بلاغته الخاصة المنسجمة مع الطبيعة ، ذلك أن فصاحة اللغة لا تعني بالضرورة بلاغتها ، كما أن عامية اللغة لا تستلزم خلوها من البلاغة ؛ فالبلاغة غير الفصاحة ، إلا أن هناك بعض الدارسين المترجلين في آرائهم حول مسألة الأدب الشعبي فيقللون من قيمته الجمالية على الساحة الأدبية والفكرية . ومن بين هذه الآراء المجحفة في حق الأدب الشعبي ككل والشعر منه بصورة خاصة نجد الدكتور " أبو القاسم سعد الله" الذي يقول :" فكما أن الناس والطبيعة والأشياء درجات ومقامات فكذلك الأدب الشعبي في نظري يجب أن ينقل الأخبار وأن يبث دعوة وأن يروج لفكرة أو شخص ، ولكن هنا لا يمكن أن يربي ذوقا أو يرقق حسا أو يؤسس لحضارة[1]. "

إلا أن هذا الرأي وغيره من الآراء التي تنفي أن يكون للشعر الشعبي أي قيمة فنية جمالية ، " لو بحثوا كثيرا لوجدوا أن العلاّمة ابن خلدون في رأيه السابق يدحض هذه الآراء ، وفصل في هذا الأمر منذ أكثر من خمسمائة عام وقبل ظهور الدراسات الشعبية نفسها[2]. " وهذا ما نبّه إليه العلامة ابن خلدون في " المقدمة " في تناوله لعاميات عصره وآدابها حيث أعاب على الذين ينكرون أن يكون لها بلاغة لعدم خضوعها للإعراب وقوانين النحاة ، حيث يقول في هذا الصدد : " وهذا إنما يأتي من فقدان الملكة في لغتهم فلو حصلت لهم ملكة من ملكاتهم لشهد له طبعه وذوقه ببلاغتها إن كان سليما من الآفات في فطرته ونظره ، وإلا فالإعراب لا مدخل له في البلاغة مطابقة الكلام للمقصود وللمقصود الحال من الوجود فيه ، وإنما يدل على ذلك قرائن الكلام كما هو في لغتهم هذه

1 أحمد زغب ، الشعر الشعبي الجزائري ، من الإصلاح إلى الثورة (الهادي جاب الله) نموذجا . 1882، 1978 ، مطبعة مزوار و، الوادي ، الجزائر 4 ص ،2009 ، 1ط

2 لخضر لوصيف ، الصورة في الشعر الجزائري في ضوء الدراسات النقدية والحديثة (نماذج من شعر السهوب والهضاب العليا الممتدة على الأطلس الصحراوي الجزائري) ، شهادة معدة لنيل شهادة الدكتوراه ،قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر ، 2009 . مخطوط . ص 10

، فالدلالة بحسب ما يصطلح عليه الملكة...وإذ طابقت تلك الدلالة المقصود ومقتضى الحال صحت البلاغة "[1]

ففي هذا القول ينفي ابن خلدون أي رأي إقصائي للغة الإبداع ومنها لغة الشعر على أساس لغوي إعرابي ، واعتبر ذلك مساسا بالجانب البلاغي والفني فيه ، لأن فقدان الإعراب ـ حسب ر أيه ـ في الأدب لا دخل له في البلاغة . لذلك ندعو هذه الآراء وغيرها من الآراء المقصرة في حق الشعر الشعبي إلى إعادة الوقوف مرة أخرى في دراساتهم على حدود الحقيقة الفاصلة بين ما هو شعر شعبي حقيقي وغيره، قائلين لهم بأنه إذا كان الشعر عموما هو أقدر أنواع الأدب تعبيرا عن أحوالنا؛ فإن الشعر الشعبي مجاله أرحب وأوسع عن ذلك لأن شعراءه يتمتعون باستعداد فطري سليم وخيال خصب مساعد على استيفاء مختلف جوانب حياة مجتمعاتهم.

"فقد استطاع الشاعر الشعبي أن يعبر عما يعانيه شعبه وتجنب الوقوع في الذاتية التي وقع فيها الكثير ، – وذلك انطلاقا من مفهوم الشعر عندهم بأنه– لا يحمل بالإضافة إلى البنية أو النظام الصوتي المتمثل في حسن الإيقاع وجمال القافية ، وكذلك البنية اللفظية المتمثلة في القدرة التصورية ـ أن هناك أسسا وأبعادا نفسية وذلك من خلال ما يتركه النص من متعة في نفوس متلقيه[2]"

1 عبد الرحمان بن مُحَّد بن خلدون ، المقدمة ، اعتناء ودراسة الزروبعي ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، دط ، 2009 ، ص 664.

2 لخضر لوصيف ، الصورة في الشعر الجزائر ي في ضوء الدراسات النقدية والحديثة (نماذج من شعر السهوب والهضاب العليا الممتدة على الأطلس الصحراوي الجزائري ـ ص 10.

الفصل التطبيق :تجليات المرأة في ديوان المواهب المكنونة في القصائد الملحونة

1- الإيجابيات

2- السلبيات

3- نظرة الفكر الشعبي للمرأة من خلال الثابت والمتغير في ديوان "المواهب المكنونة في القصائد الملحونة" لصادق الغربي

4- الصراع بين الأجيال

5- الصراع الحضاري

مما لا شك فيه أنّ لكل مجتمع ثقافة تميّزه عن باقي المجتمعات الأخرى وتطبعه بهوية خاصة تبدأ على مستوى الذهنيات لتترجم في ممارسات وسلوكات وعلاقات مع الأنا نفسه ومع الآخر تشترك في التعبير عن الهوية والحياة الثقافية لكل مجتمع ، وعلى هذا الأساس تعتبر مكانة وسلوكات المرأة نمط حياة يختلف من مجتمع لآخر رغم الاشتراك في ذات القيمة الاجتماعية.

وهذا ما نريد طرحه في هذا العمل بهدف الحصول على صورة المرأة الجزائرية التقليدية الحقيقية، عن طريق مقارنة بين الثابت والمتغير في صورة المرأة الجزائرية بين الماضي والحاضر في ديوان المواهب المكنونة في القصائد الملحونة

1- الإيجابيات:

إذا أردنا الحديث عن المرأة فلا يسعنا القول إلا أن نصفها بأنها صانعة العالم، فهي التي تستطيع أن تغيّر جيلاً بأكمله إن هي أرادت ذلك، هي الأم التي أعدت جيلاً جاهزاً لحمل الرايات وهي جامعة الحياة في البدايات والنهايات وعبق الذكريات وهي الأساس لكل مجتمع. المرأة هي الأخت الحنون والرفيقة والصديقة، هي السيدة صاحبة رسالة توارثتها جيلاً بعد جيل ونسجت خيوطاً من الوفاء وعهداً من الأصالة موثوق بعهود من الآصالة... المرأة هي الجدة التي زرعت التضحيات ليكون عنواناً من عناوين الوجود التاريخي والحضاري لأجيال تناقلته عبر العصور ونبراساً تستأنس به من حكايات الماضي الجميل.

المرأة هي الزوجة الحبيبة والعشيقة والصديقة ورفيقة الدرب ونور المكان والأساس لكل بيت وأسرة.

المرأة هي النفس وروح الحياة التي تبعث السلام والراحة للجميع صغيرا وكبيرا يعتمد عليها في معظم الأمور.

المرأة تتقن العديد من الأدوار وتجتمع بها العديد من الصفات بامتياز وباستثنائية لا يستطيع أي من الرجال إتقانها.. فهي خلقت معها منذ التكوين بالصبر والرقة والحنان والحب والغيرة والجمال والأنوثة والطيبة المتواضعة.

أ- المرأة نبع الحنان والرحمة والتضحية:

الأم هي نبع الحنان والرحمة وتعد مصدر إلهام معظم الشعراء منذ القدم وحتى الآن في جميع أنواع الأدب نثرا وشعرا وعاميا أو فصيحا وقد يستحضر الشاعر رمز المرأة بمختلف صفاتها أما أو اختا أو حبيبة لتعبيره عن الاحتواء والانتساب فالمرأة هي الأصل ومنهم من وجدها فيها الأرض والعشق من هؤلاء الشعراء لدينا "نزار القباني" يقول في ذلك:

ألاحظت؟

كيف تحرّرتُ من عقدة الذنب؟

كيف أعادت لي الحرب

كل ملامح وجهي القديمة؟

أحبّك في زمن النصر

إنّ الهوى لا يعيش طويلاً بظلّ الهزيمة..." [1]

ومحمود درويش الذي أحب المرأة وعدها وطنه فقال:

"مالذي يجعل القلب مثل القذيفة

على حزن المصفد حين يرى أخته .. أمه.. حبه

لعبة بين الجنود

وبين سماسرة الخطب الحامية

فيعض القيود ويأتي إلى الموت

يأتي إلى ظل عينيك... يأتي ..."[2]

من كل ما سبق نصل إلى أنّ المرأة رمز الخصوبة والحياة والتجدد وأنها وطنٌ نسكنه ونلجأ إليه فيمنحنا هياماً وعشقاً يسري في جسدنا دفئاً يغنينا من برودة وجدان عالم ميت؛ فعشقناها أمنا ووطننا وانتماءنا الأزلي.

1فاطمة مُحَّد: المرأة بلسان الشعراء عبر العصور الأدبية، الأيام سورية، سوريا،2020

2 نفس المرجع

كما وجدنا هذه الرمزية في الشعر العربي الفصيح نجدها كذلك في كثير من قصائد الشعر الشعبي الملحون مثل ذلك "قصيدة الأم" في ديوان "المواهب المكنونة في القصائد الملحونة" وفيها يرثي الشاعر أمه الراحلة ويصف كيف أن الحنان انقطع تماما بعد وفاتها، يقول في ذلك :

ياما الحنينة بعدك بكاني * ومن يوم فراقك مبقالي حبار**

جربت ننسى شوقك منساني * تفكرتك اليوم وانا في لسفار**

لا هاتف رنان لا من صقصاني * او شكيت فالبيت مبقالي آثار**

كي كنتي معايا زاهي واهاني * وكي غبتي عليا حسيت بلسطار**[1]

وراح يعدُّ جميلها وفضلها الكبيرين عليه إبتداءً من حملها له تسعة أشهر وإرضاعه عامين كاملين ويحكي عن طفولته معاها وتعبها في تربيته وتدريسه وسهرها أيام مرضه .. وكيف أن هذا الجميل لم ينقطع مع كِبَرِهِ ، بل إنها واصلت دورها كراعٍ وفيٍّ لإبنها الذي إذا سافر لم تنسَ السؤال عنه حتى أن هاتفه لا يكف عن الرنين وهي تسأل عن راحته وعن صحته وتذكره بتناول الطعام، إلى أن جاء ذلك اليوم الذي توسدت فيه التراب وغاب السائل الحنون وانقطع معه السؤال والاهتمام ويقول :

وفي مكان الأم واحد مجاني * لا خو لا زوجة ولا اولاد صغار**

كي كنت نسافر انطول هاني * تصقصي كل ساعة ماتغيب اخبار**

وكي اروح ليها التعب ينساني * ونصيبها ديما ذي في باب الدار** [2]

وراح في نهاية القصيدة يوصي بِبرّها ورضاها لأن سرّ النجاح والتوفيق يكمن في رضاها ويدعو إلى مواصلة هذا البر حتى بعد مماتها بالدعاء والصلاة لها والصدقة عليها جزاء بما عملت من خير وواجب وأسرفت في حب أبنائها ولم تبخل يوما عليهم بحنانها ، فيقول :

طيع الوالدين تتنعم هاني * متفضل زوجة ماتكلك جمار**

ذا كلام الخالق قال واوصاني * طيعو الوالدين تنجاو من نار**

1الصادق غربي، ديوان الشعر الملحون: المواهب المكنونة في القصائد الملحونة، دار النجاح للكتاب والنشر و التوزيع، الجزائر، 2012، ص168

2 المصدر نفسه ص168

خيرة ياربي ارحم من وساني * واغفر ياعظيم من ربانا صغار**[1]

وقال :

ياطالب الدعاء ارحم من رباني * دعوة الميمة من الولد البار**[2]

نفس الشيء في كل من قصيدتي "بدايتنا" و"الوالدين" فالشاعر تكلم عن أمه وعد في كل منهما أفضالها من حمل وتربية وحنان وتكريس للأخلاق حتى أنشأت منه ومن إخوته رجالا معروفين بشيمهم وشهامتهم في يوم أصبح فيه هذا العالم متسخا بوحل أشباه الرجال، فترحم على والدته ووصى ببر الأم لأنها باب الجنة إذا ماتت أغلق بابها.

يقول في قصيدة ''بدايتنا'':

مفتخرا برجولته التي كانت نتيجة البذرة الحسنة التي غرست فيه من قبل امه وابيه في صغره حتى صار رجلا بأخلاقه العالية ومبادئه الصحيحة :

خالطنا الكبار بيهم اكبرنا * واهل العلم والدين زادولنا تنوير**

تربينا عرايا ع الجوع صبرنا * وكلينا لحلال بلغنا المصير**

مطمعنا فالناس ماطاح قدرنا * مكلينا الحرام مرحنا للغير**

مشكينا بالضر للناس هدرنا * رباونا الوالدين علمونا التبصير**

مخدعناش الناس لعمر غدرنا * يرحم لميمة لي عانات اكثير**

ربات وحجات امعاها سهرنا * علمتنا الرجولة وخصال الخير** [3]

وفي قصيدة ''الوالدين'' :

يدعو إلى الاستثمار مع أمه مادامت حية ببرها ورد القليل من جميلها كزيارتها أو إسعادها بهدية قبل أن ترحل ويغلق باب الجنة

اتهلى في أمك اتهلى * في الحنينة لا تتخلى**

1 المصدر نفسه ، ص168

2 المصدر نفسه، ص168

3 المصدر نفسه،ص 214.

روحليها واعمل طلى * زورها مدامهي حية**
لا هي غيضانة راضيها * ربي يغفر السية**
روح زورها فالقبر * ادعي وادعيلها العالي يغفر**
قد ما تتهلا قليل * ياسر ماسهرت الليل**
من جالك دارت تاويل * ياسر ياسر ماشي شوية**
ماترقد حتى تنام * لا جعت ما يحلالها طعام**
مرضك زادتلها تخمام * حنانها دارتو أدوية**
تسعة اشهر رفداتك * من حليبها غذاتك**
كامل الحنان اعطاتك * ممرضة بالنية**
بعد فراقها سيدي تندم * منين ترجعها ماتنجم**
روح ليها الليلة واعزم * ادي ادي معاك هدية**
روح بوسها بين العينين * روح قبل ذاك الجبين**
اربح رضا الوالدين * الدنيا مخلية**[1]

ولم يقتصر في قرنه للعطف والحنان لأمه فقط، بل حتى إبنته أيضا، في قصيدة كاملة بعنوان "إبنتي" واستخدم هذه الرمزية للتعبير عن الإبنة الجزائرية بمختلف أصولها عربية، شاوية ، أمازيغية وراح يعد مميزاتها التي تجعل منها امرأة جزائرية مثالية بكامل مواصفاتها، أخلاقها الحميدة وحنانها مع والدها وإراحة أمها المتعبة وتحمّل المسؤولية كاملة على عاتقها من تدبير وطبخ وغسيل ورعاية إخوتها فالإبنة الصالحة أم ثانية في البيت وصديقة لوالدها وهي الأقرب إليه حتى من أبنائه الذكور .. وقال أن فراقها إلى بيت زوجها ألمه الثاني بعد وفاة أمه، فقال الشاعر في ذلك:

من بعدك بنتي كي سمطت الدار * وطفالي مصباح طان مضويها**
يا مسترتي عيوب واغطيتي عار * خصلاتك قداش ماني ناسيها**
معايا فوتتي انت حروب اكبار * الف سمية عني ادفعتيها**
درتك بين النظرات مسمعت شجار * وامك الحنينة واحكمتي فيها**

1 الصادق غربي، ديوان الشعر الملحون: المواهب المكنونة في القصائد الملحونة، ص147

ربيتي لخاوة كي كانو صغار * مسؤولية البيت كامل احكمتيها**
كنتي لي اعجوز تعرف للتدبار * نخرج متهني من كل جهة**
رفعتيلي الراس زدتيلي افتخار * وبلاصتك ابنتي باش نعبيها**
تمتازي بالرزانة وعقلية الكبار * وتحبيني بزاف راني داريها**
متواضعة قداش مافيك التكبار * حقوقك من جالي بنتي اسمحتيها**
مانويتي عم ما غضبتي جار * حاروا فيك الناس منهو مربيها**
حتى ومريضة متشكي بضرار * راحتي وهنايا على جالك درتيها**
رباك العظيم زادك الوقار * صلاو صيام وحشمة اطبعتيها**
طبعك بالجمال الي شافك حار * او كلمة العيب لعمر خرجتيها**
عندي سبع اولاد وانتيا الخيار * المحبة من الرب لواش انخبيها**
مفختي على ناس مزختي بدينار * موالي بين يديك يا احفظتيها**
خبيتي لكثير ما خصني مسمار * قنوعة قداش لمانة صنتيها**
خاطيك النميمة ومعاودت لخبار * جمعتي لخصايل كامل اكسبتيها**
ماجاني منك شاكي او شكى بيك نهار * في سنك عشرين غلطة مغلطتيها[1]**

بعد رمزية كل من (الأم) و(البنت)نذكر قصيدة "المرأة" قصيدة جاءت بطابع الخطاب افتتحها بمناداته لها (يا نبع الحنان) كقول صريح عن هذه الميزة التي في المرأة عموما فالأنثى بفطرتها تملك عاطفة الحنان إنسانا كانت أو حيوانا، خاطب الشاعر المرأة في مطلع قصيدته قائلا :

مانيش عدوك يا أم الحنان * كلمة عدوك خرافة مرة**
قالوها شي ناقصين إيمان * ماليهم لا دين ماليهم خبرة[2]**

ثم يسترسل في ذكر قيمة المرأة أما وبنتا وزوجة فإلى جانب أن المرأة هي الود والرحمة فهي كذلك معينته وخادمته ومربية أبنائه، قال الشاعر:

وانايا بلا بيك معندي بيان * ومماليا وجود في الدنيا مرة**

1 المصدرنفسه ، ص181
2 المصدر نفسه ، ص170

ياك انت الأم وانتيا الحنان * وانت لخيا وانت القرة**
وانت البينة وانتيا البستان * صانعة الابطال سموك حرة**
خدامة الرجال ربايت صبيان * عمارة البيوت انتيا الذرة[1]**

ثم راح يذكرها بمكانة المرأة في الإسلام وكيف أن الانثى كانت توءد في الجاهلية وتباع وتشترى كالأمة أو السلعة حتى جاء الإسلام وحررها من الظلم ، فذكرها أنها مهمة لدرجة أنه توجد سورة كاملة في القرآن الكريم سميت بسورة '' النساء'' وأن النبي عليه الصلاة والسلام أوصى بالرفق بها " رفقا بالقوارير" وقال عن النساء بأنه لا يكرمهن إلا كريم، ولا يهينهن إلا لئيم :

هاو ذكرك الله خلدك فالقرآن * وجعلك سورة للأبد تتلى**
او عنك وصى صادق الليسان * وذكرك في الحديث والأية تقرا**
او تحت اقدامك هاو دار الجنان * وافضلك ع الأب لثاث مرة**
وصانا بالخير عنكم يا نسوان * وما يجحدها غير الكافر العرة**
شكري للإسلام حرك ملوثان * انت حية ودفنوك هاذوك الكفرة[2]**

ب- المرأة عمارة البيوت، مربية الأجيال وأساس الأسرة والمجتمع:

المرأة أساس البيت فإن صلحت المرأة صلحت الأسرة وإن صلحت الأسرة صلح المجتمع كله، وهذه المرأة التي تكون سبب كل هذا البناء الصحيح لها معايير وشروط خاصة في نظر الفكر الشعبي تتمثل في:

❖ **بطاعة ربها وزوجها وبرها بوالديها:**

لقد كانت المرأة منذ العصر الجاهلي إلى غاية العصر الأموي تابعة للرجل أو متاحة لتكون من ممتلكاته الخاصة التي إما توهب له أو يشتريها بماله وكانت تتفاوت أسعار النساء قياسا على جمالها الشكلي وكانت كلما كانت المرأة بدينة كلما عدت أجمل ، وكما نعرف " إنّ الأعمال الفنيّة اللافتة

1 المصدر السابق، ص170
2 المصدر السابق، ص 171

للنظر في تماثيل ما قبل التاريخ، كانت تماثيل المرأة المصنوعة من الحجر الجيري، تمثّل امرأةً بدينةً في كلّ أعضائها لتمثّل الخصوبة أو الأمومة" [1]

وظلت على هذا الحال إلى أن جاء الإسلام الذي عزز المرأة وبين مكانتها فصارت المرأة شريكة الرجل في حياته أمرَهُ بإكرامها والرفق بها وعدم ظلمها لأنها مخلوق ضعيف مقارنة به، وفرض الإسلام على المرأة طاعة زوجها من الحين الذي فيه يعقد قرانهما فمادامت في ذمته يجب أن تسمع كلمته وتمتثل لأوامره مادام طائعا لربه ومتمسكا بدينه ويخاف الله فيها وفي واجباته مع ربها فهي في هذه الحالة مكلفة بالتنفيذ مالم يأمرها بمعصية ما.

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : **"لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها"**[2]

جاء في قصيدة "المرأة" أن تطيع الرجل ففي الفكر الشعبي المرأة مكلفة بهذه الطاعة كونها مفروضة في الدين والعرف ، قال الشاعر:

واحمدي العظيم وشكري الديان * وانعلي الشيطان وخروج لبرة**
او طيعي الزوج عامليه بالاحسان * كونيلو فالبيت كنز وقرة**
وعندك تنويه مفتاح الجنان * هاورضاه اعليك اكبر مسرة**
اوبلاك يغروك حزب الشيطان * هاي الدنيا أيام صبري يا حرة**
تصبري أيام تلقاي الجنان * ثما خديجة وفاطمة الزهرة**
هاي الدنيا أيام بصفتها امتحان * ويسعد الزارع لي يختار البذرة**
حافظي ع الصلاة وطيعي الديان * منبعد الهموم تاتي اليسرى** [3]

أما بالحديث عن برِّ والديها فنذكر قصيدة "إبنتي" مثالا عن ذلك والتي مدح فيها التزام الإبنة بالدين من صلاة وصوم وخدمة لوالديها، قال الشاعر :

رباك العظيم زادك الوقار * صلاة وصيام وحشمة اطبعتيها**
ماجاني شاكي واشكى بيك نهار * في سنك عشرين غلطة مغلطتيها**

1 فاطمة مُحَّد: المرأة بلسان الشعراء عبر العصورالأدبية

2 طاعة الزوجة لزوجها في الحق واجب شرعي،5.3.2001 thttps://www.islamweb.ne

3 الصادق غربي، المواهب المكنونة في القصائد الملحونة ص 170

عمرك لا تخيبي عند الغفار * ودعوة الوالدين هاكي ضمنتيها**
طايع الوالدين راو ينجى من النار * وتجيه الدنيا بالرغم عليها**[1]

الشاعر هنا متمسك بنزعته الدينية وهذا ظاهر في طريقة مدحه للإبنة الجزائرية الحقيقية التي يفتخر بها الشاعر الشعبي عامة فهو ركز على صفة حفاظ الأنثى على صلاتها وصيامها وفرائضها الدينية من خلق وبر بالوالدين.

قال الله تعالى: " **وَقَضى رَبُّكَ أَلّا تَعبُدوا إِلّا إِيّاهُ وَبِالوالِدَينِ إِحسانًا إِمّا يَبلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُما أَو كِلاهُما فَلا تَقُل لَهُما أُفٍّ وَلا تَنهَرهُما وَقُل لَهُما قَولًا كَريمًا ﴿23﴾ وَاخفِض لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحمَةِ وَقُل رَبِّ ارحَمهُما كَما رَبَّياني صَغيرًا ﴿24﴾**"[2]

وقال أيضا : " **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** "[3]

إن الشاعر في كتاباته الفنية باختلاف أغراضها مدحا، ذما، غزلا، أو رثاء يسترسل في الوصف الشامل بأريحية ما يجعلنا نلتمس نزعته الدينية في كتاباته، وديوان " المواهب المكنونة في القصائد الملحونة" الشاعر جزائري مسلم متمسك جدا بالدين والعرف، معظم قصائده تحث المرأة على التمسك بالدين لأنه المنهج الصحيح الذي تتعلم منه كيف تكون مثالا للنموذج الصحيح الفعال في الأسرة والمجتمع.

❖ **الوفاء:** ويقصد به وفاء الزوجة لزوجها والإبنة لأبيها بصيانة عرضهن وشرفهن والتحلي بالأخلاق النبيلة لأن قدر الرجل مربوط بحرمته جاء هذا في كل من قصيدتي "المرأة" و"إبنتي"

" قال رسول الله ﷺ " :**إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت.**"[4]

❖ **التواضع والقناعة والإعتراف بفضل الأب أوالزوج :**

---

1 المصدر نفسه ، ص181

2 القرآن الكريم، سورة الإسراء الآية، 23، 24،، برواية ورش بن نافع'دار الفجرالإسلامي'بيروت،لبنان،ط10. 2002

3 سورة النساء، الآية 36

4 https://www.islamweb.net. 2.8.2007

يسعى الاب أو الزوج بكل ما لديه من جهد ومال لضمان حياة كريمة لزوجته وأبنائه قد يصل هذا حد حرمان نفسه إيثارا حتى يكفيهم، والمرأة الصالحة من تذكر خير زوجها وتثني عليه وتقدر تعبه ، تقنع بالقليل وإن رزقهم الله بالكثير لا تبذر ولا يمسها كبر.

وكل هاته الصفات التي ذكرناها مذكورة في تراثنا الشعبي كالأمثال والحكايات التي نستمد منها الحكمة والموعظة، هنالك مثل جزائري يقول: " لي مكفاهش قبرو يجي فوقو ويقعد" والمقصود هنا أنه لا بد من القناعة بالشيء الذي نملكه ولا نرمي برغباتنا إلى ماليس لنا فلابد من الرضى والتأقلم بالمقسوم. والمثل الذي يقول "يدو ف الشكارة وعينو ع التليس" ، و(التليس) هو الكيس الضخم والمقصود هو السخرية من صفة لطمع وكيف أن الإنسان بالرغم ما يملك يبقى مصرا على الأكثر.

أما في التواضع نذكر المثل الجزائري الساخر "ارخف روحك يرفدك الما" فالمثل هنا ربما يبدو مضحكا بطريقة ما ولكنه يحمل معنى اجتماعي من العيار الثقيل والمقصود أنه تواضع وسيحبك الناس وتصبح خفيفا على القلوب فالإنسان المتكبر المغرور عادة ما نجده ثقيلا غارقا في وحدته لأن الناس لا تتلذذ بالحديث مع من يقضي حديثه في التباهي وعد محاسنه فقط.

فالتواضع هي قيمة أخلاقية نبيلة اتصف بها سيد الخلق مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام والتي وصانا عليها في أكثر من موضع: " من تواضع لله رفعه" وأيضا وصى بها لقمان إبنه جاء في قصيدة "الجمال أفعال" لصادق الغربي :

الزين زين أفعال ما يشقى مايتعب * اسمع لكلامي واسحفظ خبيه**

ايلا صلح القلب كلش يصوب * وايلا فاح انتن الجلد ميغطيه**

ونصيحة مني لي باغي يخطب * يختار الأصل ايمالو يشريه** [1]

نذكر بعدها قصيدة "ماني مليح" التي ذم فيها الشاعر نكران المرأة بدل قناعتها وشكرها له:

توكلها لحمك ديما مكش مليح * تهديلها لقمر تحسبو نجمة**

حاشى بنت الصيل اذا مني تلميح * والخير يبقى خير طالع فالقمة**[2]

1 الصادق غربي، المواهب المكنونة في القصائد الملحونة ص 198

2 المصدر نفسه نفسه ص209

وقصيدي "ابنتي" و"المرأة" التي عدد فيهما الخصال المثالية من تواضع وتضحية وقناعة ورضى بالمكتوب التي وجب على المرأة التحلي بها كي تكون في الصورة الصحيحة لها كامرأة:

متواضعة قداش مافيك التكبار * حقوقك من جالي بنتي اسمحتيها**

مفختي ع ناس مزختي بدينار * موالي بين يديك ليا احفظتيها**

خبيتي لكثير مخصني مسمار * قنوعة قداش لمانة صنتيها**[1]

وها هو يمدح صبرها ورضاها بنصيبها في الدنيا بالمال والزواج ودعاها للتوجه بطلباتها لله دون سواه من مشعوذ أو كاهن:

وبلاك يغروك هاذوك الشبان * ونصيبك مكتوب متديه أخرى**

ميغرك كاهن ميدوخك قزان * لوكانو ينفع هاو لي ضرو برا**

ومكتوبك يوصل لو بعد لحيطان * والامر مقضي والقلم اجرى**[2]

ج- الستر والحشمة:

المعروف عن الثقافة الجزائرية أنها تزخر بالكثير من اللباس التقليدي المحتشم كالملاية أو الملاءة والحايك كهندام رسمي للخروج ويتميز هذا اللباس بحشمته وستره من النساء من تكتفي بلبس هذا اللباس وتترك وجهها ظاهرا ومنهن من تغطي وجهها أيضا بالعجار حتى لاتعرف بين الرجال، " الحايك كان ومزال رمزا للهمة والحشمة والسترة أو كما يقال أيضا رمزا للجمال والنقاء للونه"[3]

هذا التراث منشأه الدين الإسلامي الذي يحث المرأة على الستر والحجاب وقد جاءت في الحجاب شروط منها تغطية الشعر وكامل الجسم بلباس فضفاض لا يكشف جسم المرأة لأنه عورة، فلا يجوز للمرأة في عقيدتنا إظهار شيء منها إلا وجهها وكفيها، قال الله تعالى:" **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ**

1 المصدر نفسه، ص181

2 المصدر نفسه، ص182

3 www.djazairess.com.27.07.2008.

بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿31﴾ 31.سورة النور[1]

ذكر هذين العنصرين في قصيدتين إثنين هما "التراث" و"أعراس اليوم" حيث ذكر في الأولى مواصفات المرأة الجزائرية التقليدية أنها خلوقة مصونة لا تسب ولا تشتم:

نحيي فرسان وحرايرمحفل * نسوة تتغنى بالنبي العدنان**

رجالة تنهم في شاو المقفل * والباصور ينور ابذوك الغزلان**

كباتو حرة داعب فالمغزل * وقلبيها بشوش يطرب فللحان**

خاطيها السبان متعرف تنعل * زايدة امية متقرى جرنان**[2]

وأن النساء لا يعرفن بأسمائهن وإنما يعرفن بقوم فلان، وأنهن ملتزمات في الجلوس بالمجامع النساء مع النساء والرجال مع الرجال

الخيمة على ثنين والقش مفصل * خالفة للرجال لورخى للنسوان**

فللجة في للوان يعرفها السايل * ومن البعيد يقولو هاذو قوم فلان**[3]

وأن السترة تظهر في تزويج البنت عند بلوغها بمهر ميسورحتى تستر في بيت زوجها:

في سن البلوغ الطفلة تدخل * والمهر معلوم محرمة فستان**[4]

1.القرآن الكريم، سورة النور، الآية 31، برواية ورش بن نافع.

2 الصادق غربي، ديوان المواهبا المكنونة في القصائد الملحونة ص 78

3 المصدر نفسه ص78

4 المصدر نفسه ص79

كذلك قصيدة "أعراس اليوم" تحدث فيها صادق غربي عن جدته التي جاءت يوم زواجها مستورة على الجمل والتي لا تعرف الاستحمام إلا في بيت زوجها والذي هو جده عكس بنات اليوم اللاتي يذهبن للحمامات الفردية والجماعية، ولا تعرف سبيلا للحلاقة بل إنها تستحي من الوقوف أمام المرآة في حضرة أبيها أو أخيها أو حتى زوجها خجلا وحشمة

تفكر في جدك اعاقل خمم * جابها فوق اجمل مستوة تستار**

فلاحة تحصد ترعالو لغنم * جابتلو رجال قادو الثوار**

متعرف حلاقة متروح تتحمم * تاريخها مزال محفوظ صوار[1]**

د- المرأة الجزائرية الفحلة:

المعروف عن المرأة الجزائرية منذ القدم أنها امرأة نشيطة ومسؤولة في بيتها تساعد زوجها في أعمال الحقول والمزارع في الصباح وتمارس حرفتها التي تجني بها المال في المساء وحتى الليل كصناعة أواني الفخار والطواجن أو حياكة الزرابي والمفروشات أو النسيج وغيرها من الأعمال الشريفة التي تجني من ورائها المال ...

هذا ما صوره الشاعر الشعبي في قصيدة "التراث" والتي وصف فيها حياة المرأة الجزائرية الحرة من عمل في الحقول من حصاد ولم رزم القمح والشعير ثم أخذها للبيت وتنقيتها وفتها وطبخها في نفس اليوم ووصف لذة طبخها بسبب المحصول الجديد وتحت يد المرأة الجزائرية الفحلة الحرة:

وصلت للصابة ورمات المنجل * وطمات قمار حصدوهم شبان**

وشعير الحصدة فيومو يتغربل * يتفتل ويفور فالأكل يبنان**

اواني الفخار فالمحمى تشعل * مصنوعة بالطين خارج ملويدان**

ومغارف العود للقصعة تميل * وقفال الكسكاس ميخرج حمان [2]**

1 المصدر نفسه، ص 193

2 المصدر نفسه، ص78

كذلك قصيدة "أعراس اليوم" في نهاية القصيدة يذكر الشاعر جدته متفاخرا بها لأنها كانت فلاحة تزرع وتحصد وترعى الغنم والتي رأى فيها مثالا للمرأة الجزائرية الحرة التي أنجبت رجالا أحدهم هو والده:

فلاحة تحصد ترعالو لغنم * جابتلو رجال قاد والثوار**[1]

2- السلبيات:

قد تنسلخ المرأة من لباس الأنثى ليظهر كائن غريب لا يوافق معايير فطرتها ما يجعل بينها وبين الرجل فجوة من علامات الإستفهام والإستغراب من بين هذه الآفات والطفرات الاجتماعية نذكر:

أ- حكم المرأة على الرجل:

نلاحظ اليوم صور سلطة المرأة على الرجل في أكثر من مجال، وتكون هذه السلطة مادية أو معنوية يكون فيها الرجل تحت إمرة المرأة في تصرفاته وفي قراراته وحتى في ماله سواء في الأسرة مع زوجته أو في الخارج مع ربة عمله ، كإدارة الأعمال في شركاتٍ مديراتها نساء وموظفوها رجال، أو في الأحزاب السياسية التي تحركها امرأة ونوابها رجال، أو رئاسة دولة ، قال رسول الله ﷺ": " لاخير في قوم سودوا عليهم امرأة"، وبالحديث عن منح الرئاسة لامرأة لابد أن نشير إلى "ايليزابيث" رئيسة إنجلترا، فالغرب لا مشكل لهم في هذا أبدا، فقانون المساواة عندهم يبيح ذلك عكسنا نحن العرب نرفض هذا الأمر ، يقول الشاعر في قصيدة "اللبيب" :

لا شفت الجبان بالمال استرجل * طل على داروخيرة تحكم فيه**
مغلوب المراة من ضلو يخجل * معندو تصريف هي تحكم فيه**
نفوخ كالبنديرمريح يطبل * دارتو رافاي بالفم تعبيه**
غاضني الجبان بالمال استرجل * يعرض في صدرو خيرة تحكم فيه**[1]

كذلك قصيدة "أعراس اليوم" قصيدة جاءت في شكل مقارنة بين أعراس الماضي والحاضر وكيف صارت الزوجة هي التي تحكم فيها بدءً بالمدعويين ومكان الإحتفال وكيفية الإحتفال حيث أصبح الرجل تابعا لها ومنفذا لأوامرها ليس إلا:

1 المصدر السابق، ص191

الحكم للمرى الراجل مايعلم * فكتلو التصريف راهو في زيار**
جيبلها لي تقول عندك تتكلم * والعرضة ليها انت مكشي دبار**
واحكم في فمك لازم اتلجم * مقعدت حرمة كي غابو لبرار[1]**

إن طفرة حكم المراة على الرجل في أكثر من ميدان كسلطة المال مثلا ، فهي التي تقبض راتبه وتتصرف فيه حسب رغبتها، وسلطتها التي طالت تصرفه وكلمته ومنعته من اتخاذ بعض القرارات في مجامع الرجال خوفا من تقلبها عليه وإحراجه أمام الرجال برفضها لما خطط له فيم بعد فصارت الأولوية في المشورة لها حتى في أبسط أمور حياته. وعلى سبيل هذا المثال نذكر قصيدة "الحق المر" والتي استنكر فيها الشاعر هذا الأمر وأطاح بالرجل الذي أرخى حبل رجولته لتسيره الأنثى كيفما شاءت هي، يقول:

لغراب تحتم ولالهم شايب * لمرى تصرف والرجل بندير**
يتحدث معاك او منها راهب * لازم يشاورها ويجيب التقرير**
الحمار على مولاه متسيد راك * ومع ذو لعباد قولي كيف ندير [2]**

نفس الشيء بالنسبة لقصيدة "الجمال أفعال" التي تحدث فيها صادق الغربي عن بجاحةِ لأنثى ووقاحتها وحب سيطرتها مما أطاح بمستوى سلوكاتها وأخلاقها:

ويلا ركبت عليك الله غالب * تكرهك فالوالدين وخوك تعاديه[3]**

وقصيدة " أزمة الأخلاق" أيضا تتحدث عن سلطة المرأة وتطاولها على الرجل قد يصل إلى حد الضرب من أجل تحقيق الغاية أحيانا:

هاي لمرى تضرب في الرجل تسوط * يا شومي ماصار في القرن العشرين**

1 صادق الغربي، ديوان المواهب المكنونة في القصائد الملحونة ص193
2 المصدر نفسه، ص196
3 المصدر نفسه ،ص198
3 المصدر نفسه ، ص163

ترفض القضيان على وجهو تخبط * وتخرج تسوق احنا معرفنا وين**

وأيضا في "كثرة الهموم" تكلم عن سلطة المرأة التي تدخل بها على الرجل حتى قبل الزواج وتتمثل في خطبتها له وتعطيه هي مهرا بدل أن يفعل هو وتواصل عملها عليه حتى بعد الزواج فتأخذ مكان الرجل في البيت ويأخد هو مكان اللاشيء.

هاي لمرى ولات فراجل تخطب * المهر عليها ولازم شغالة**

هاو الدم اليوم في دمو يعطب * هام الخاوة اليوم قدام العدالة**

هاي الام اليوم وحدها تتعذب * يا شومي ماصار في ام الرجالة**

سكنو فلفيلات وعطاوها مرآب * نساهم نكروها ولاو اغوالة**

هاو البن اليوم في بيو يضرب * حرشتو مرتو هدو بالفالة [1]**

ب- النكران وعدّ النقصان:

قال المتنبي

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا[2]**

صفة النكران صفة مذمومة لاسيما إذا اتصف بها شخص تحتم عليك معاشرته والعيش معه فوجوب تحمل هكذا صفة لابد من صبر طويل وبال واسع وحكمة جبارة، هناك من النساء من لها زوج مسؤول يعمل على توفير العيش الكريم لها ولأولادهما ويكد من أجل مأكلهم ومشربهم وملبسهم ولو كان على حساب احتياجاته الشخصية ولكنها تقابله بالنكران والجحود وتحبطه بالتقليل من تقدير فعله وتجعل مستحيله هينا في نظرها مما يسبب له البؤس والإحباط وقد ذكر الشاعر هذه المرأة وذمها على لؤمها ومقابلة الخير بالنكران" النساء أصناف":

1 المصدر السابق ،ص183

2 الاء جرار: قصائد أبو الطيب المتنبي ، 1.4.2014 https://mawdoo3.com

3 صادق الغربي، ديوان المواهب المكنونة في القصائد الملحونة ص210

الخير لي درتو بيه اتكويت * وفي رمشة العين تولو عديان**

قداني ماشكرت قداني مهديت * تنكرو الجميل تعدو النقصان**

والمرأة المتعالية على مجهودات زوجها المقللة من شأنه ومن شأن ما يسعى من تحصيله كي تكون سعيدة زوجة لا خير فيها في نظره ولو بلغت من الجمال القمة فالشكل لا يبني البيوت، بل الأفعال التي تفعل ذلك ، قال الشاعر في قصيدة "الجمال أفعال":

انا شفت الزين الدارو خرب * وشريك الحياة راحت سمحت فيه**

غروها لخرين قاتلو مشي تلعب * وضناها لعزيز قاتلو ربي[1]**

ولازال يعدد مساوئها ويذم أفعالها في قصيدة "ماني مليح" ، يقول :

ملاحة الزوجة لازمها تصحيح * وعندك لا تكثر ذي منها تعمى**

خيرك فوق الراس فتاميلة كي طيح * نكرات الخير ميحسو بالنعمة**

مترضى بالواد ديما ايسيح * ويلا طاحت بيك تولي في نقمة**

توكلها لحمك ديما مكش مليح * تهديلها لقمر تحسبو نجمة**

حاشى بنت الصيل ذا مني تلميح * والخير يبقى خير طالع فالقمة [2]**

تعالي المرأة على زوجها صفة ذميمة فتكبرها على رجل يعاملها معاملة حسنة لؤم وإجحافها في رد كلمته الطيبة لؤم، وإهمالها له منبعد اهتمامه لؤم، وكل بخل يأتي مقابلا للعطاء لؤم.

وفي قصيدة"تدلال الفار" شبه هذا النوع ببعض الحيوانات القذرة والضعيفة كالقطط والفئران والتي بعد تذوقها العز تكبر وتزداد قوة فتتحول للأسود والثيران وهي رموز للقوة والهيبة، يقول:

كي دللنا الفار ولالنا اسد * ثرنيت التدلالا مافيه الخيرة**

1 المصدر السابق، ص198

2 المصدر السابق، ص209

دللت القطة ولاتلي عبد * تتقلش وتقول مزلت صغيرة**

كانت مرمية مقبلهاشي حد * قالو مزعوقة ولات كبيرة**

مثل الثور ولات كي جابت ولد * او درات قرون فيهم تدويرة**

انتفخت ولات في شكل المزود * تحكم بحكامها رجعت وزيرة**

اتمعني وتقول زهري مسود * ضيعت شبابي راني أسيرة**

مرضات بالقضاء محبت تحمد * الكفر بالنعمة يولد الغيرة**

قالت من جالك راني نتمرمد * زادو المشاكل كل ليلة حيرة**

طار عليا النوم وليت منرقد * نبني ونهدم ملقيت تدبيرة [1]**

والنكران ليس محصورا فقط في حياة الزوج قد يتواصل حتى بعد وفاته، فلا هي تذكره بخير ولا هي تعفيه من الغيبة والتحسر على عمرها الذي قضته معه (قال رسول الله صلى عليه وسلم: لا تذكروا موتاكم إلا بخير) ، يقول الشاعرفي قصيدة " الأم":

هاهو فالدنيا يقاسي ويعاني * او ليلة يموت تزوج بالجار**

اتقولو تمنيت جات الاماني * بلاك تذكرلي راجلي الغدار**

حاقرني ديما وحقي ماعطاني * نكرات لخير ميردو العبار [2]**

فهي حريصة كل الحرص كي تُطِيح به ولا تكتفي بعد موته بل إنها تواصل ذلك الذم والنكران بدل أن تترحم عليه وتدعو له.

1 المصدر السابق، ص 221

2 المصدر السابق، ص 168

ج- التخلي عن مسؤوليتها ومنافسة الرجل في الشوارع والمطاعم والمتنزهات وأماكن العمل:

لقد صارت المرأة في عصرنا الحديث امرأة شبه عارية أمام الفكر التقليدي من مسؤوليتها ووظيفتها المتمثلة في رعاية الزوج وتربية الأبناء وإدارة شؤون المنزل من غسيل وطبخ وتنظيف وخرجت لتنافس الرجل في المقاهي والشركات والمتنزهات وحتى في مناصب الشغل وفي بعض الأحيان تفوقت عليه في ذلك، في حين كان هذا على حساب تقصيرها في دورها كأم مسؤولة على بيتها فصارت المرأة تربط نجاحها في عصرنا الحديث بعدد شهاداتها ومنصب عملها وسيارتها وراتبها أكثر من فرحها بالزواج والإنجاب فمفهوم النجاح عندها توسع إلى نطاق أوسع ومفهوم أعم فالمرأة صارت لها اهتمامات كالرجل تماما أو أكثر مما أحدث اختلالا في الرؤى والحكم عليها حول ما إذا كانت على حق أم باطل. والشاعر الشعبي لا يرى في هذه المرأة مثالا للنجاح أو التطور بل إنه رأى فيها طفرة المجتمع وآفته فلولا هذا الإنزياح الوظيفي والفكري لها لما حصل ماحصل من تحرر زائد وحب تسلط وخروج عن المألوف الذي عرفه الشاعر التقليدي في جدته وأمه وأخته وقصيدة "اللبيب" تحكي عن حال نساء وبنات اليوم وكيف أنها لا تجد حجة إلا وسارت بها خارجا ولا سبيلا إلى الشارع إلى سلكته فهي تحب العصرنة والغربية والشذوذ العرفي في نمط معيشتها ، يقول:

نكرتلو الدار حبت تتجول * شرطتلو لبحر قالت اديني ليه**

شافت الجالة ولغاشي مهول * خلات الباس قالت انطلى فيه**

ولا تقلق عني لنعود نطول * وهذا وليدك اتعلم ربيه**

وعندك فالحليب لا يعود يكلل * والكوش امسميك لوسخ نقيه**[1]

كان هذا نفس الخلل في المرأة التي تحدث عنها في قصيدة "أزمة الأخلاق":

ترفض القضيان على وجهو تخبط * وتخرج للسوق حنا معرفنا وين**

هاي تاكل فالرود اللالكم تسرط * ماطيب فالدار متعرف طاجين**[2]

1 صادق الغربي، ديوان المواهب المكنونة في القصائد الملحونة ،ص191

2 المصدر نفسه، ص163

ما تؤدي هذه الصفة إلى اختلاف الزوج والزوجة في محاولة منه لضبطها وجعلها تقوم بوظيفتها كامرأة مسؤولة عن بيتها وأولادها فقط، وترفض هي ذلك لأنها تريد العمل بالخارج والخروج للتسوق أو التنزه أو الذهاب إلى المقاهي والمطاعم رفقة صديقاتها. ما يؤدي إلى احتداد النقاش وتعقد الأمر وإنهاء علاقة الزوجية إما بالطلاق أو الخلع وتشرد أبنائهم.

د– حب المال والمظاهر:

حب المظاهر مرض ناتج عن عدم القناعة والغرور والطمع والشره وهو من الصفات المشينة التي تجعل النساء يعبدن المادة ولا يخترن أزواجهن على أسس معنوية داخلية أو دينية بل إنهن يقدرن الرجل بما يملك في جيبه وما يملكه من سيارات ومباني ومنشآت ورفاهيات الحياة وجاء هذا الشذوذ العقلي والخروج عن المنطق والمعقول في نموذج ذكره الشاعر في قصيدتي " فتنة المال " و"الشبعة ضبعة" في حديث عن الامتيازات التي ينالها الغني قال الشاعر :

يكثرو المساحة ويحبوه النسوان * يفصاح لسانو يعرف يتكلم**[1]

وكذلك قصيدة "المقاول"

نسوة فالتلفون تبيبي وتخطب * حتى رقمو معروف لاصق فلبيبان**

ذا هو مول المال عندك تتعجب * وملقيتش مثلو فالدنيا هرجان**[2]

هـ– التعري:

ويشمل هذا العري التمادي والتطاول على قواعد الشرع في ستر المرأة بحجابها وتحريف التقاليد الجزائرية فتخرج المرأة متبرجة بالألبسة الضيقة والقصيرة أو الممزقة اتباعا للموضة ومنافسة للغرب وتسمي هذا الفعل بالجرأة والتمرد وتتباهى بنفسها وتجزم أنها على صواب ,انها بذلك متحررة في حين هنالك إناث لازلن يرتدين الألبسة الطويلة والفضفاضة ويغطين شعرهن، هذا النوع من النساء يدعو

1 المصدر السابق، ص 187

2 المصدر السابق، ص179

للتحرر بطريقة كلما كشفت المرأة عن ساقيها أثبتت وجودها في حين يرى الشاعر الشعبي هذا قلة حياء وخروج عن الأصل وابتعاد عن صور المرأة التقليدة الجزائرية التي تتسم بالحشمة والعفة والنقاء وعليه فإن الشاعر يقول في قصيدة "أزمة الأخلاق" :

ماهي مستورة لفعة تزلط * وارواريح تفوح وزروقة ع العين**

وعند الحلاقة تسبغ وتمشط * ودحمان ايدومن خاسر فالدومين**

الخمار اطور يظهر امزرقط * وحجاب لامودة مايستر رجلين**[1]

و يكرر في قصيدة "كثرة الهموم":

مبقات الحرمة قولو من يحجب * هاي المستورة حسدت هجالة**

شافتها حرة تعمل واش تحب * متحتاج فلوس تخدم دلالة**

شوفو للعري ماخلى مضرب * حتى السرة اتعرات دارت منقالة** [2]

أو في المناسبات كقصيدة "أعراس اليوم":

جاء في وصف العروس والمدعوات معها:

خرجت فروبة والشعر مجمجم * شبه عريانة مكرة فلمغيار**

انساهم سيسفيل واحد ميحكم * والشعرمكشوف ميلزم خمار**

التخلاط كبير للقلب يعدم * صور اللي جات مسموح التصوار**[3]

أو المشاهد الخليعة والإختلاط التي نراها في البحر كأننا في بلاد الغرب كما جاء في قصيدة "اللبيب"

1 المصدر السابق ص 163

2 المصدر السابق ص183

3 المصدر السابق ، ص193

شافت الجالة والغاشي مهول * خلات اللباس قالت انطلى فيه[1]**

وقصيدة " أفعال الأمة" تطرح آفة التقليد التي صارت حديث العصر حيث أن شباب اليوم صاروا نسخا من شخصيات غبية لا تمد لصورة ثقافتنا بصلة ، فمثلا المرأة الجزائرية التقليدية لا ترتدي الجينز الضيق ولا السترات المفتوحة ولا تظهر شعرها لغريب ولا تخرج متجملة بمساحيق وتسريحات غريبة، يقول الشاعر:

هاي بنتي اليوم تقلد في جلكين * تقلد فاللباس بيها مهتمة[2]**

ما يؤدي هذا الإننسلاخ إلى نتائج وخيمة حرمها الإسلام كالفتنة والزنى والإغتصاب

جاء في قصيدة "كثرة الهموم":

تقرا الجرايد يا خويا تكلب * زنا المحارم داير سبالة[3]**

صحيح أن الفرد له حرية التصرف في نفسه وشكله مادام يمارس هذا الشيء في حدوده الخاصة ولم يتجاوز غيره ولكن "بالرغم من أن الفرد البالغ، الراشد، يختار بكل حرية ما يريد أن يلبسه حيث يلعب لديه العامل لذاتي في اقتناء ألبسة معينة حسب ذوقه الخاص وما يراه مناسبا له دورا أوليا، ومع ذلك فإنه من الصعب في الكثير من الأحيان فصل اللباس عن إطاره الاجتماعي، سواء من حيث أهمية تأثير التقليد، المحاكاة، البيئة أو دور التنشئة الاجتماعية من خلال مؤسستها الفاعلة: التربوية، الأخلاقية، الأسرية، والدينية...إلخ، في التأثير على عملية اختيار اللباس، إذ هو في أول الأمر شعار أو علامة خاصة تتخذها جماعة أو فئة ما للتعبير عن نفسها "[4]

1 الصادق غربي، المواهب المكنونة في القصائد الملحونة ص191

2 المصدر نفسه ، ص224

3 المصدر نفسه ص183

4رشيد بلعبسي،نوعية الأغلفة النفسية والخيال الرمزي من خلال طريقة إختيار اللباس، مخبر تطوير الدراسات النفسية التربوية، عدد 18، جوان 2017، ص187

و– مفهموم التقدم الخاطىء وفعل المستحيل من أجل الزواج :

كتفسير التقدم على أنه الحرية المطلقة للمرأة فلا الشرع يضبطها ولا العادات والتقاليد تقيدها وأن المال هو مكيال للزوج المناسب وأن هدف الظفر بزوج غني يبيح كل المحرمات كالجري وراء الرجل الغني وترجيه كي يتزوجها وقبول الخوض في الحرام كمصاحبة الرجال وتدنيس الشرف أو الخضوع بالقول والفعل من اجل الظفر فقط بزوج، ومن القصائد التي طرحت هذه الظاهرة قصيدة "هم النقال" :

درنا علاقة بلهدرة ازنينا * دمرنا الحرمة بهذاك الجوال**

الرقم المجهول امرو منوينا * تعيط نص الليل تقلك نورمال**

وتعيطلك العسل والهدرة حنينة * وتبداها بضحكات تفتحلك المجال**

جابني المكتوب حب يلاقينا * اغلطت في رقمك كي خويا جمال**

بنتلي عاقل والهدرة ارزينة * قلي وش تخدم ذا اول سؤال**

ميهمش السن منو خلينا * والزين لنسا ماهو لرجال**

تعدلك الاوصاف وتقلك زينة * اتبدلك لسم تصبح فريال**

معدولة لاطاي مانيش سمينة * متربية نحشم ثاني بنت حلال**

مدربة خطيك ربة كوزينة * واللبسة حجاب منعرف سروال**

وبنت فميلة من ذيك الطينة * واهلي معرفين تفضل اوسال**

ونسني ذالليل نحي الغبينة * واهدر واش بغيت لي جاتك فلبال**

ذا امر الهاتف راه مبكينا * ولي فاتو الحد نسوة ورجال**[1]

وأيضا قصيدة "الدنيا دالات" و"أعراس اليوم" و"فتنة المال و"الجمال أفعال" النسوة تتجمل لجلب الأنظار، تفعل المحضور وتدنس شرفها وشرف عائلتها فقط لظفر برجل يتزوجها.

1 الصادق غربي، المواهب المكنونة في القصائد الملحونة، ص 176

ي– الفتنة والغيبة والنميمة والتفرقة بين الزوج وأهله:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الفتنة أشد من القتل) ومن النساء من تجعل الزوج حكرا لها ولأوامرها فتنسيه في أمه وتفرق بينه وبين إخوته وتزرع بينهم الحقد والغل والكره ولو شاءت بكيدها هذا أن تفرقهم لفعلت هذا. فمثلا لو ذهبنا اليوم إلى دار العجزة لوجدنا الكثير من العجائز و الشيوخ هناك بالرغم من أنهم ليسوا بمشردين ولا وحيدين، ولهم أبناء كثر ورجالا تعلو أصواتهم زمجرة ورجولة ولكن هذه الأصوات تنطفئ بمجرد ارتفاع أصوات زوجاتهم فيصير كل واحد فيه طائعا يرمي أمه لدور العجزة ويضرب اباه المسن ضربا مبرحا ومنهم من يقتل شقيقه ويطرد أخته إلى الشارع تنهشها كلاب الليل فقط ليوسع على زوجته البيت بغرفة أخرى فزوجته تحب حريتها في بيتها وتفضل البيت الواسع، كلها مبررات تافهة مضمونها (لا شيء يعلو على كلمة زوجتي) والقصائد التي جاءت بهها هذه الآفة، قصيدة "الجمال أفعال":

ويلا ركبت عليك الله غالب * تكرهك فالوالدي وخوك تعاديه**

وش رايك فزين لاعشى يكذب * قادر ابكذبة لعالم يخليه**

وش رايك فزين لعشى يعطب * سلاحو نميمة للغاشي يذيخ**

وش رايك فزين لعشى يحطب * رافد المنشار جايبها من جيه**

وشتعمل بالزين كي يروح الادب * الجثة مع الزوج والقلب لهيه** [1]

كذلك في قصيدة " أزمة الأخلاق" :

وشوفو فالام يفرط * ورسل لحنينة لدار المسنين**[2]

1 المصدر نفسه ،ص196

2 المصدر نفسه ص163

وايضا "أفعال الأمة" :

مقعدو ولاد قليل المطيعين * لميمة ترمات بسباب الكنة**[1]

و "كثرة الهموم" :

هاي الام اليوم وحدها تتعذب * ياشومي ماصار في ام الرجالة**[2]

وكلها قائمة على ظاهرة عبادة الزوجة ونسيان الأم والأهل.

ن– البخل المعنوي:

وهي صفة الجحود المعنوي التي لا تُشعر أبدا بالراحة وتسبب اللأرق والقلق والشحن والبغض والشعور دائما بالحاجة لقول الأكثر مهما كان الموجود كافيا.. وهي صفة نقمة على صاحبها (الزوجة) وعلى زوجها أيضا فمهما أعطى ماديا أو معنويا فهو دائما في عينها لم يوفّ ولم يكفّ ما يصيبه بالخذلان والندم فيما بعد، فإذا جاملها بكلمة تكبرت وإن بادرها بكلمة طيبة تعالت وإذا آ ثرها عن نفسه طغت وإن أصغى لها ولم يشأ أن يكسر لها خاطرا فرطت عليه فهي لا تقابله ابدا بالمثل ومن القصائد التي ورد فيها هذا "تدلال الفار"و قصيدة "ماني مليح" تذكرني هذه الظاهرة بمثل شعبي ساخر " عبيت بيك الكلب ومعبيت بيا" والمقصود أن أتقبلك رغم قبحك وأن ترفضني رغم جمالي وليس القبح والجمال محصورا في الشكل بل أحيانا يكون أعمق من ذلك فيكون في القلب.

1 المصدر السابق ص224

2 المصدر السابق ص 183

3- نظرة الفكر الشعبي للمرأة من خلال الثابت والمتغير في ديوان "المواهب المكنونة في القصائد الملحونة" لصادق الغربي :

لقد كان للمرأة التقليدية دور بارز في الماضي باعتبارها أما منجبة ومربية وبنتا بارة وخدومة وزوجة صالحة وطائعة ولازال هذا الدور متواصلا إلى يومنا هذا بالنسبة للمرأة العصرية ولكنه قد يختلف في طرقه وأساليبه كون هذه الثانية لا تشبه تماما الأولى في طريقة نشأتها وتفكيرها وأسلوب عيشها وقد لاقى هذا الإختلاف انتقادا قاسيا ونقدا لاذعا لهذه الأخيرة (المرأة العصرية) ولنأخذْ مثالًا يُوَضِّح ضغط المجتمع على المرأة وطريقة تفكيرها:

قديمًا كان أغلب دور النساء – وهو دورٌ سامٍ في نظر الشاعر صادق الغربي – مُقتصرًا على البيت وتربية الأبناء، فهي أميرةٌ في بيتها، يثق بها زوجُها، يُعطيها مالَه الذي يعمل ويكدح من أجل الحصول عليه، في سبيل راحة بيته، وتوفير لوازم حياته، فلم يكنْ لها دورٌ آخر غير الاهتمام بهذه المملكة الصغيرة وشعبها، الذي يتكوَّن من الأبناء، أمَّا الرجل فكان يرى في نفسه القوامة، ويرى في زوجتِه الضعف والقوة معًا في آن واحدٍ، فقوتها ناشئة مِن حملها بيتها على عاتقها، ومساعدتها له دون إثقال عليه، وضعفُها ناشئٌ مِن احتياجها الدائم له.

هذا كان قديمًا.

أمَّا حديثًا فقد تغيَّر الوضعُ كثيرًا، وأصبح تفكير كلٍّ من الرجل والمرأة بشكلٍ مختلف، إذ اتسعت الفجوةُ، وتغيرت النظرة، وأصبحت المرأة تنظر إلى الرجل على أنه سالبٌ حريتها، بالرغم مِن أنها انتصرتْ عليه بعضَ الشيء – في نظَر المرأة العصريَّة – عندما تحررتْ، وخرَجتْ إلى العمل، ومارَست الكثيرَ مِنَ الحُقوق التي كانتْ محرومةً منها، وبالرغم من ذلك كله فأنها ما زالتْ غير راضية، في حين أنَّ الرجل – في مُقابلها – بدأ يشعر بالنديَّة في التعامل، وأصبح ينظر لها نظرةً يشوبُها القلقُ، والبعد، والصراعات المتداخلة، هذا من جانبٍ، ومن جانب آخر: نظرة تقصير في حقِّ بيتها وحقِّه كما جاء في ديوان ''المواهب المكنونة في القصائد الملحونة'' لصادق لغربي الذي وصف فيه المرأة العصرية بشكل عام على أنها خارجة عن قوانين الشريعة والتقاليد خاصة من كسرت هذه المبادئ تحت ما يسمى بالحرية كاتباع الموضة والتعري بدل الحايك والملاية والخروج للعمل بدل المكوث بالبيت

ورعاية شؤون الأطفال والزوج والإنفراد بوظيفة وراتب خاص وأسلوب عيش بدل الإكتفاء براتب زوجها وإماكانيات عيشه دون مراعاة لما يوافقه الزوج في كثير من الأحيان ... نفس الشيء بالنسبة للبنت غير المتزوجة التي تقضي عمرها في الدراسة لضمان مستقبل وظيفة.

وعليه نستنتج أن المرأة التقليدية تنشأ في بيت والدها درة مكنونة مصونة ومستقبلها مرهون في مستقبل زوجها الذي يتحمل مسؤوليتها من بعد أهلها.

والفكر الشعبي له بعدان بعد شكلي وآخر ضمني أو معنوي أخلاقي في تحديده لمواصفات المرأة المثالية في المجتمع الجزائري التقليدي:

- **البعد الأول** :مرتبط بالشكل الخارجي للمرأة وكيفية ضبطه تحت السلطة الرمزية للأسرة والمجتمع، ففي العائلة التقليدية المرأة يجب أن تكون "فحلة" أي نشيطة ، حكيمة ومسؤولة في بيتها وأن تكون عطوفة وخلوقة قليلة الكلام حسنة التدبير تحفظ لسانها من الاذية بدءمن زوجها إلى أهلها وجيرانها ولا تقول كلاما بذيئا أو تسب، متدينة محافظة على فرائض دينها ولا تتطاول على زوجها وتحترمه، أما بالنسبة للبكر فكانت الفتاة تمتنع قبل زواجها عن استعمال مواد التجميل، فلا تضع الكحل في عينيها ولا تزيل الشعر من حاجبيها ولا تستعمل الاصباغ والمساحيق . وقد كانت تستحي حتى من تسريح شعرها أو النظرفي المرآة في حضور الأب أو الإخوة الذكور. وكان لباسها يتسم بالحياء باعتباره من مؤشرات الحكم على المرأة وأخلاقها.
- **البعد الثاني** :له علاقة وطيدة بالجنس الآخر " الرجل" ، إذ المرأة الشريفة هي تلك المرأة التي لم يسبق لها أن كلمت رجلا أو كشفت عن شعرها ومفاتنها أمام غريب أو تعاملت معه بأي شكل من الأشكال سواء بطريقة مباشرة كالكلام أو الخروج معه أو عن طريق الإختلاط الذي نراه اليوم في كثير من المناسبات والمرافق والطرقات ، لأنها كانت في غالب الأحيان ماكثة في البيت ، وإن حدث وأن خرجت يكون خروجها بمرافقة الأب أو أحد الإخوة الذكور ، ففي اللحظة التي تتخطى فيها المرأة عتبة دارها يجب ان تخضع لقانون العرف والتقاليد وهو الستر ومرافقة المحرم. والإلتزام باللباس المحتشم والمستور فلا تنتعل حذاء عاليا ولا ترتدي ألوانا زاهية بل إنها تكتفي بالحايك والعجار وإن اضطرت لقضاء حاجة في غياب

زوجها أو أبيها فإنها لا تغفل عن مشورته وبعد الموافقة تذهب لقضاء هذه الحاجة في عجالة وترجع سريعا إلى بيتها حفاظا على شرفها وتفاديا لكلام الناس عنها.

وعليه فإن المرأة المثالية ليست رهينة الماضي فقط أو الحاضر وحده بل أنها تلك المرأة المتبعة لأحكام شريعتها والقائمة بمسؤوليتها على أكمل وجه، لا يحدد دورها بعدد أشغالها داخل البيت او خارجه بل بقدرتها على تقسيم وقتها وسيطرتها على مهامها بحيث لا يحدث خلل في أي منهما حتى لا تقع في حفرة الإهمال .. لأن المرأة شرعا مسؤولة عن بيتها وكل مسؤول في الشرع مسؤول عن رعيته، ورعية المرأة زوجها وأبناؤها، قال الرسول – ﷺ –: "كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجلُ راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته"

أما اذا كان هنالك عمل او انشغال آخر يشغلها عن هذا الواجب الشرعي يجدر بها الكف عنه لأنه في البداية وفي النهاية المرأة مكانها البيت ومشروعها في الحياة تربية أبنائها وواجبها خدمة زوجها امتثالا لقول الله عز وجل :" **وقرن في بيوتكنَّ**"

نتج عن هذا الشذوذ الاجتماعي و الديني و الحضاري صراعات في مجالات مختلفة منها:

4- الصراع بين الأجيال:

الواقع الذي يعيشه أبناء القرن الحادي والعشرين في المجتمع العربي، يختلف عن الواقع الذي عرفه آباؤهم وأجدادهم منذ منتصف القرن العشرين حتّى نهايته. والفرق بين الأجيال، في الواقع اليومي، من شأنه أن يخلق نوعاً من المواجهة بين الأجيال المختلفة.

4-1- أسباب الصراع بين الأجيال :

لكل جيل مميزات تختلف عن الأجيال التي سبقته، وعن تلك التي ستأتي بعده، وعليه، فإن العلاقات بين الأجيال المختلفة تتميز عادة بوجود الصراع بينها. يمكن أن نعتبر الصراع بين الأجيال بمثابة خلاف مستمر بين الأبناء وبين الآباء والأجداد. صراع الأجيال هذا، كان موجودًا كل الوقت.

إلا أنه يبدو بشكلٍ أوضح في عصرنا الحاضر، نتيجةً للتغيرات الكثيرة التي طرأت، خاصة في مجال التطوّر التكنولوجي، الأمر الذي أدّى إلى توسيع الفجوة بين الأبناء والأهل . إن جيل الآباء غالبًا ما يكون مُحافظاً ومتمسّكاً بالجذور والقيم القديمة التي نشأ عليها . جيل الأبناء نشأ في ظل تطور اجتماعي وثقافي واسع، الأمر الذي جعله يعترض على التقاليد التي تنتمي إلى التراث القديم.

تختلف رؤية كل جيل عن رؤية الجيل الآخر . فمثلاً، قد يتذوق الأبناء الطعام والشراب ويتعاملون مع اللباس بشكل مُختلف، قد يصل إلى حد التصادم مع تذوق آبائهم وتعاملهم مع نفس هذه الأمور، ومن الملاحَظ أن الآباء ينظرون إلى الأبناء على أنهم سطحيّون، وذلك بسبب اتباعهم لعادات اجتماعية وافدة، مثل اللباس الغربي، الاستماع للموسيقى والأغاني التي ليس لها ارتباط بالفن التقليدي وما شابه ذلك ، من جهة أخرى يتهم الأبناء جيل الآباء بالانغلاق، بالتشبّث بالماضي وبعدم القدرة على العيش في ظل التغيرات.

جيل الأبناء يعتقد أن على الآباء التنازل عن بعض العادات حتى يتمكنوا من مُلاءَمة أنفسهم للتطورات في المجتمع الذي يعيشون فيه.

هنالك أبناء يرون أن من حق الأهل التّدخل في حياتهم. وهم يؤكدون على احترامهم لذويهم وتقبّلهم لآرائهم، رغم كونهم يختلفون معهم في هذه الآراء في كثير من الأحيان . إنهم على وعيٍ بأن آباءَهم قد واجهوا سابقاً نفس الموقف وتعرضوا هم أيضاً لانتقادات ذويهم، وتمكنوا من تجاوزها .

الحياة تتغير، ويجب على الجميع التأقلم مع متغيّراتها . والصراع بين الأجيال ليس جديداً، بل إنّه قائمٌ على امتداد جميع الأزمنة . لذلك، ومع أن الحوار بين الأجيال قد يصل في بعض الأحيان إلى طريق مسدود، إلا أنه يمكن النّظر إلى هذا الأمر على أنه اختلاف في وجهات النظر وفي فهم كل جيل للحياة، بدل التعامل معه على أنه "صراع".

4-2- أمثلة عن الصراع بين الأجيال في المجتمع الجزائري من الشعر الشعبي(ديوان المواهب المكنونة في القصائد الملحونة):

- الاختلاف في اساليب الحياة اليومية والمناسبات كالأعراس التقليدية و الأعراس العصرية
- استنكار الأهالي في شكل تسريحة الشعر والثياب وما شابه ذلك، نفس الشيء بالنسبة للمعلمين في المدارس يرفضون هذا الشذوذ الشكلي لجيل اليوم (اعراس اليوم، التراث)
- عدم مساعدة الأبناء لأهاليهم في أعمال البيت وكثرة الخلافات والصراعات بين الأخوة والأخوات (قصيدة ابنتي)
- طلبات الأولاد ومصروفاتهم الزائدة، بدون أخذ أي جزء من المسؤولية على عاتقهم .
- الإكثار من استعمال الأجهزة التكنولوجية، مثل : الهاتف النقال، الجلوس المستمر أمام التلفزيون أو الإنترنت.(قصيدة النقال).
- علاقات رومانسية مع أبناء الجنس الآخر (قصيدة المقاول، قصيدة النقال).
- عدم تلاؤُم التوقعات بين الأطراف . فبينما يتوقع الأهل أن يتصرف المراهق كشخص كبير، نلاحظ أنهم ينظرون إليه كشخص صغير، في كل ما يتعلق بالحرية الشخصية وحرية التعبير عن الرّأي، عدم وجود حوار حول هذا الموضوع يؤدي إلى تعقيد المشكلة ولا يساهم في حلها (قصيدة ابنتي).
- كثير من الأبناء يتهمون أهاليهم بتصلّب الرّأي. إنّهم يدّعون أن الكبار لا يفهمونهم، يحاولون تحديد حريتهم الشخصية ولا يتّكلون عليهم . هذه الأشياء تؤدي بهم إلى الغضب والتمرد،

وقد تقودهم أحياناً إلى اتباع طرق ملتوية، مثل الكذب على الأهل، ليتجاوزوا ردود الفعل القاسية من قِبَلِهم (قصيدة المرأة، ابنتي).

5- الصراع الحضاري :

بسبب كثرة الحديث عن معاناة المرأة المسلمة والظلم والاضطهاد الذي تتعرض له المرأة في البلدان الإسلامية من قبل بعض المروجين لرقي حضارة الغرب ودورها التقدمي في التعامل مع المرأة بشكل خاص في البلدان الغربية، أيضاً ومن قبل بعض أبناء تلك الحضارة الغربية الذين وجهوا سهامهم صدور المسلمين ونثروا سمومهم فوق رؤوسهم واصفين إياهم بالرجعيين تارةً وتارةً أخرى بالقمعيين، ولنكون دقيقين أكثر في الحديث عن هذا الموضوع فإن المقصود بالبلدان الإسلامية هو الإسلام كونه مصدر التشريع ويتم التعامل مع المرأة في البلدان الإسلامية بناءً على تعاليم الدين الإسلامي، وعند الحديث عن الغرب طبعاً فإن الحديث هنا تعامل الغرب اتجاه المرأة بناءً على التشريع المادي الذي وضعته دولهم كونهم كما يدعون دولا علمانية.

هنالك فرقٌ كبير بين حرية المرأة وتحررها وهي أن الأولى ضمنها الإسلام للمرأة ضمن ضوابط شرعية للحفاظ عليها لا للتضييق عليها ومصادرة حريتها، أما تحرر المرأة فهو أن تخرج المرأة عن كل الضوابط الشرعية والأخلاقية وعن العرف والعادات والتقاليد بحجة "حرية المرأة" وهذا ما لا ترضاه كل إمرأة حرة وفطرتها السوية السليمة تأبى عليها أن تجعل منها سلعة لكل عابث أو مادة تباع وتشترى في سوق النخاسة، حاشى وكلا ما هكذا تعامل الحرة فهذا ما يرفضه الشرع والعرف والمرأة نفسها. ونجد هذا المبدأ جليا في جميع قصائد ديواننا " المواهب المكنونة في القصائد الملحونة" حيث أن الشاعر يمدح المرأة الخلوقة المحافظة تقليدية كانت أم متحضرة، متعلمة أو أمية ويذم المرأة المتحضرة بمفهوم التحرر الغربي لأن الحضارة الغربية تنافي الحضارة العربية الإسلامية تماما.

كثير من الذين لا يريدون للمرأة المسلمة خيراً ربط بين تخلف المرأة المسلمة وتمسكها بتعاليم دينها، وهذا ما يفنده التاريخ فالقارئ الجيد للتاريخ الإسلامي يكشف زيف هذا الإدعاء وأن هنالك الكثير من النماذج النسائية التي يحتذى بها على مر التاريخ السلامي، فقد ظهر الكثير من النسوة الرائدات والعالمات والمكتشفات...إلخ، منهن على سبيل الذكر لا الحصر:

- فاطمة بنت مُحَمَّد بن عبدالله الفهرية القيروانية مؤسسة جامعة القريوين أقدم جامعة بالعالم حسب تصنيف موسوعة جينيس والتي تأسست عام 859م في المغرب.
- ست الشام راعية العلم وبانية المدارس الخاتون فاطمة بنت نجم الدين أيوب، عائشة الباعونية أدبية وشيخة دمشقية وقد ألفت العديد من الكتب والدواوين أشهرها "الفتح المبين في مدح الأمين."
- لبنى القرطبية عالمة رياضيات نحوية وشاعرة وقد عدها السيوطي في طبقات النحاة و اللغويين وكانت مدونة الحكم المستنصر بالله وكان يثق بها كثيراً. فلو أردنا الكتابة أكثر وبالتفصيل لحتجنا إلى آلاف الكتب! أما في العصر الحديث فحدث بلا حرج ولله الحمد ومن أبرز رائدات العصر الحديث الداعية الشيخة زينب الغزالي وهناك أيضاً الكثير الكثير وفي جميع المجالات.

طبعاً الحديث هنا عن مكانة المرأة في الإسلام وإنجازاتها العظيمة التي لم تكن لترى النور لولا إحترام كامل للمرأة نابع من تشريع إسلامي حضاري متقدم على كل التشريعات في تلك الفترة (وما زالت أيضاً) وإعطائها الحرية التي تليق بها وبمكانتها الرفيعة التي تستحقها في المجتمع ليس دفاعاً عن التشريع الإسلامي لأنه بكل بساطة ليس بموضع التهمة حتى ندافع عنه بل العكس هو من يدفع عنا كل شر وسوء ومكروة، لكن المقام هنا مقام توضيح لكل مخدوع بالحضارة الغربية ومقام بيان لكل إمرأة مسلمة تفكر أن تسلم عقلها لحضارة خالية من القيم ليس فيها سوى البريق الزائف ولكل حانق على الإسلام من الغرب ومن أبناء جلدتنا أيضاً طمعاً في منصب أو مال أو ترقية.

وقد كتب ولا زال يُكتب في الغرب الكثير من المقالات التي من شأنها صناعة صورة سوداوية عن وضع المرأة المسلمة المأساوي في ظل الحضارة الإسلامية ولا شك في أن هذه الصورة قد شارك في صناعتها عن عمد وسائل إعلام ومؤسسات ثقافية ومنظمات تنصيرية وهيئات وأحزاب سياسية وتم ترويجها على إعتبارها حقائق لا مجال للشك فيها، لكن وللأسف فإن تلك الفئة من البشر لا ترى إلا ماتريد ونحن بدورنا ومن منطلق واجبنا الأخلاقي والشرعي سنريهم ونري كل مخدوع بحضارة الغرب مساوئ أخلاقهم وجرائمهم ضد المرأة التي يتباكون عليها ليل نهار؛ لذلك دعونا نستعرض معكم جزء يسير من الجرائم التي أرتكبت ضد المرأة في ظل حكم الغرب المتقدم والمتحضر

مظاهر الغرب في الوحشية و إضطهاد المرأة:

- أَبْ طب النساء المعاصر(هكذا يلقبونه) الطبيب الأمريكي جيمس ماريون سيمز رائد طب النساء المعاصر كان قد إرتكب جرائم بشعة لا تتناسب وإنسانية الطبيب! فقد كان يجري تجاربه على نساء من ذوي البشرات السود من أبرزهن أنركا وبيتسي ولوسي حيث خضعت أنركا لوحدها إلى حوالي ثلاثين عملية جراحية! حيث كان يجري عملياته عليهن بدون تخدير، ولك عزيزي القارئ أن تتحمل حجم الألم! فقد كانت حجته في ذلك حسب قوله وقناعته العنصرية هي: "أن السود لا يملكون أية مشاعر أو أحاسيس ولا يشعرون بالألم عند إصابتهم"
- ولعلكم لم تسمعوا عن القانون المدني الذي أعتمد عام 1804 والمعروف بإسم قانون نابليون الذي ينص على: "تعطى المرأة إلى الرجل بهدف إنجاب الأطفال، المرأة هي من ممتلكاتنا، ولسنا ملكا لها". ولم يكن للمرأة المتزوجة أي وجود كفرد في التشريع، فإنها حرمت من جميع الحقوق القانونية كما كان الحال بالنسبة للقاصرين والمجرمين والمعاقين عقلياً!
- وربما أيضاً أنكم لم تسمعوا عن كتاب "مطرقة الساحرات" الذي ظهر سنة 1482 على يد كل من الراهبين هاينريش كريمر وجاكوب شبرينغر، فقد ظل هذا الكتاب مرجعاً رسمياً للكنيسة في التنكيل بالنساء على مدى قرنين من الزمن، تمت فيها إبادة عشرات الألوف من

النساء البريئات حيث يتم شيطنتهن وإلصاق التهم الباطلة (السحر) بهن، فلقد كانت تتعرض المرأة لأشد أنواع التعذيب والتنكيل من القبض عليها حتى قتلها، حيث يتم تعريتها والبحث في جسدها عن علامات، مثل وحمة أو شامة، تكون لها دلالة معينة، تكشف ما يدعونه إتصالاً بين الشيطان وهذه المرأة، التي تأتي مصفدة في الأغلال بأسلوب الفلقة، حيث يحشر رأس المرأة ويديها في قطعة من الخشب تحيط بعنقها، ويجب أن يكون ظهرها موجها نحو القضاة وليس وجهها. وقبل الحكم على الضحية، يتم اختبار مدى براءتها من المنسوب إليها، حيث يتم إستعمال وسيلة الغرق، إذ يتم تصفيد يدي ورجلي الضحية ويتم توصيل أصفادها بأثقال وإلقاؤها في النهر، فإذا طفت كانت بالتأكيد "ساحرة" ويتم قتلها على الفور بالإحراق بالنار، أي يتم التخلص من الضحية حتى قبل صدور الحكم ضدها، وإذا لم تطفو فالمصير واحد هو الموت.

- أما في العصر الحديث فليس هناك جريمة أكبر من ربط حرية المرأة الغربية الإباحية، ولك أن تتخيل حجم الكارثة وفضاعة الجريمة المرتكبة ضد المرأة الغربية المسكينة التي أقنعوها أن الحرية هي أن ترتمي بين أحضان الرجال وأن تصبح حقلاً للتجارب وهدفاً لكل باحث عن متعة مؤقتة مع قناعتها التامة أن حضارتها قدمت لها كامل حقوقها، لتفقد نفسها المسكينة بعد مرور السنوات دون أن تنعم بأمن وإستقرار الأسرة التي ضمنها الإسلام لكل إمرة مسلمة مع الحفاظ على جميع حقوقها الشرعية والقانونية والمدنية، فمستقبل الغالبة العظمى من نساء الغرب ضبابيي ظلامي فإما أن تكون أسيرة دور العجزة أو ضحية للأغتصاب والعنف أو المعاناة من أمراض جنسية مزمنة، وربما ما نشرته منظمة الصحة العالمية من إحصائيات بهذا الخصوص صدام جداً، وستصدم أكثر إذا عرفت أنه في أمريكا وحدها يقتل بالإجهاض أكثر من مليون طفل سنويا حسب كلام المراكز الأمريكية الحكومية للسيطرة على الأمراض.

ما ذكر عن الظلم الذي تعرضت له المرأة الغربية على مر الحضارات غيض من فيض، قليل من كثير، وما يدعو للعجب أن يأتي من يدعي أنه منا ويتكلم لغتنا ويريد أن يجعل من المرأة المسلمة التي

هي أمه وأخته أضحوكة ولعبة لكل صاحب هوا ومجون، يريد للمرأة المسلمة أن تتعرى وتخلع حجابها وكأن الحضارة بالعري والتنقل بين أحضان الرجال فكم هي كثيرات النساء اللاتي تجردن من الحياء والحشمة وكم هم كثيرون الذكور الذين انعدمت في قلوبهم الغيرة والنخوة وصار الانحلال الخلقي الصفة الوحيدة التي تليق بهم، (قصيدة اعراس اليوم، أزمة الأخلاق، النقال، أفعال الأمة، اللبيب، فتنة المال، كثرة الهموم).

خاتمة

خاتمة

حديثنا عن النساء كحديثنا عن الورود التي تزين الباستين،كلها جميلة ولكن لاتستحق الشم كلها فبعضها عطرة وبعضها يملك رائحة تبعث القرف وأخرى لا تمتلك عطرا حتى..
بعضها تسحرنا بجمالها ولانكتشف قدر ألم الإقتراب منها إلا عندما تدمي أشواكها أيدينا، فلا نحن شممنا عطرها ولا استمتعنا بجمال منظرها.

لطالما كانت المرأة هكذا جميلة في بعض الأحيان وشائكة في أحيان أخرى، وكما أن لكل وردة مكان مناسب تنمو فيه، لكل امرأة كذلك مكان وبيئة تنشأ وتكبر فيهما فعلى الشاري أن يختار البستان المناسب حتى يحصل على ما يريد، وعلى الرجل ان يختار جيدا المرأة التي سيتزوجها حتى لا يكون فخا يُخذل فيه كل من المرأة و الرجل.

ومن خلال دراستنا لديوان المواهب المكنونة في القصائد الملحونة وصلنا إلى:

- المرأة تكون بصورة الملاك إذا تواجد فيها كل من صفات الحب، الحنان، العطاء، والتضحية، التواضع و القناعة والحياء و الحشمة.
- المرأة تقاس بميزان من الشؤم إذا امتلأت بالكراهية والخيانة، الغيض والوقاحة وسوء الأخلاق و الإنسلاخ من الفطرة الملائكية إلى كائن غريب لايشبه مواصفات الإنسان ولا يمثل العرف و الدين.
- المتغير في المراة بين الماضي و الحاضر أحدث خللا اجتماعيا و دينيا و اقتصاديا و سياسيا وأثار جدلا أدبيا و صحفيا.
- الصراعات الفكرية و الحضارية الناتجة عن هذه التحولا بين الماضي و الحاضر.

وبناء على هذا فإن الفكر الشعبي أعطى صورة ومكانة خاصة للمرأة ورفع من شأنها وجعلها درة مكنونة وجوهرة مصونة تربى على عرف متين و دين صحيح وتقاليد تؤصل فيها روح العراقة بالرغم من تيار التكنولوجيا و الحضارة، فالفكر الشعبي لاينفي الدخول في دائرة الحضارة وممارسة كل وسائل العصرنة ولكنه يسعى أن يكون هذا التحضر في إطار –بتحفظ–

قائمة المصادر

والمراجع

المصادر:

القرآن الكريم برواية ورش بن نافع

1. الصادق غربي، ديوان الشعر الملحون: المواهب المكنونة في القصائد الملحونة، دار النجاح للكتاب والنشر و التوزيع، الجزائر، 2012.

المراجع العربية:

1. أحمد زغب ، الشعر الشعبي الجزائري ، من الإصلاح إلى الثورة (الهادي جاب الله) نموذجا . 1882، 1978 ، مطبعة مزوار و، الوادي ، الجزائر ،2009 ، 1ط.
2. التلي بن الشيخ ، دور الشعر الجزائري في الثورة 1830 . 1945.
3. التلي بن شيخ ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري ،
4. جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي بيروت، ط3 ، 1999 .
5. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الفلكلور والفنون الشعبية، مكتبة مديولي، الإسكندرية، مصر، 1989.
6. حسين نصار، الشعر العربي، منشورات إقرأ، بيروت، لبنان، ط7،1980،2
7. رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر .
8. سعيدي مُحَمَّد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1998.

9. عبد الحميد بورايو ، في الثقافة الشعبية الجزائرية . التاريخ والقضايا والتجليات . دار أسامة للطبع والنشر، ط1 ، دت .

10. عبد الرحمان بن مُحَمَّد بن خلدون ، المقدمة ، اعتناء ودراسة الزروبعي ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، دط ، 2009.

11. العربي دحو ، الشعر الشعبي والثورة التحريرية . بدائرة مروانة . 1955 . 1962 ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، دط ، دت ،

12. العربي دحو ، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس ، ج 1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، دط ، 1998.

13. عز الدين اسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، مصر ، ط3 ، دت ،

14. الفاسي مُحَمَّد، معلمة الملحون، ج1، 1987،

15. كمال الدين حسين، دراسات في الأدب الشعبي، كلية رياض الأطفال، القاهرة، مصر،

16. مُحَمَّد المرزوقي ، الأدب الشعبي ، الدار التونسية للنشر ، ط5 ، 1967

17. مُحَمَّد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث ، اتجاهاته وخصائصه الفنية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1985

المراجع المترجمة:

1. ميخائيل خرايخنكو ، الأدب وقضايا العصر ، مجموعة مقالات نقدية ، تر : عادل العامل ، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام ، الجمهورية العراقية بغداد ، دط ،1981 ، .

2. يوري سوكولوق ، الفلكلور قضاياه تاريخية ، تر : حلمي شعراوي ورفيقه ، الهيئة المصدرية للكتاب ، القاهرة ، د ، 1981 ،

المذكرات:

1. خضر لوصيف ، الصورة في الشعر الجزائري في ضوء الدراسات النقدية والحديثة (نماذج من شعر السهوب والهضاب العليا الممتدة على الأطلس الصحراوي الجزائري) ، شهادة معدة لنيل شهادة الدكتوراه ،قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر ، 2009 . مخطوط
2. سالم بن لباد، تمثلات الشعر الشعبي للشخصيات السياسية. الشيخ بوعمامة، ابن باديس، عبد العزيز بوتفليقة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الشعبي موسومة، أ.مُحَّد سعيدي، قسم الثقافة الشعبية،جامعة أبو بكر بلقايد–تلمسان– كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، تخصص أدب جزائرين سنة 2012،
3. لخضر لوصيف ، الصورة في الشعر الجزائر ي في ضوء الدراسات النقدية والحديثة (نماذج من شعر السهوب والهضاب العليا الممتدة على الأطلس الصحراوي الجزائري .

المجلات و الدوريات:

1. رشيد بلعبسي،نوعية الأغلفة النفسية والخيال الرمزي من خلال طريقة إختيار اللباس، مخبر تطوير الدراسات النفسية التربوية، عدد 18، جوان 2017
2. شيماء صلاح، تعريف الأغنية الشعبية، وخصائصها، مجلة ثقافة موسيقية تصدر عن المجتمع العربي للموسيقى، جامعة الدول العربية، 2001.
3. فاطمة مُحَّد: المرأة بلسان الشعراء عبر العصورالأدبية،الأيام سورية، سوريا،2020

الروابط الإلكترونية:

1. www.djazairess.com.27.07.2008
2. https://www.islamweb.net. 2.8.2007
3. https://mawdoo3.com 1.4.2014

4. تعريف الملحمة الشعرية(ALUKAHNET): أدباء حضارة الكتلة .www. Alukah. net

5. طاعة الزوجة لزوجها في الحق واجب شرعي،5.3.2001 thttps://www.islamweb.ne

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
المقدمة	أ– ب
مدخل الادب الشعبي	
1- الأدب الشعبي	4
2– مميزات الأدب الشعبي	6–5
3–أشكال الأدب الشعبي: متعددة نثرا وشعرا	12–6
الفصل الاول الشعر الشعبي	
1– الشعر الشعبي	14
2– فوضى المصطلحات	15–14
3- نشأة الشعر الشعبي في الجزائر	18-16
4– مقومات الشعر الشعبي وخصائصه	24–18
الفصل الثاني تجليات المرأة في ديوان المواهب المكنونة في القصائد الملحونة	
1– الإيجابيات	39–26
2– السلبيات	50–39
3– نظرة الفكر الشعبي للمرأة من خلال الثابت والمتغير في ديوان "المواهب المكنونة في القصائد الملحونة" لصادق الغربي :	53–51
4– الصراع بين الأجيال	56–53
5– الصراع الحضاري	60–56
خاتمة	62
قائمة المصادر و المراجع	71–68
فهرس المحتويات	

Résumé en français

Les femmes étaient et constituent toujours l'essence de la littérature, car la beauté conduit la beauté, et si la littérature écrit avec de beaux mots, alors les femmes sont une belle créature par nature, poussant cette littérature à être belle, et les femmes sont la base de la famille et de la société, elle est donc le soutien de l'homme, le guide du fils et l'exemple de la fille, et la littérature sous toutes ses formes et sous ses diverses formes. Il n'a pas perdu de vue cette beauté, mais il s'efforce toujours de lui dessiner l'image parfaite, que ce soit en prose ou en poésie, en arabe éloquent ou populaire.

Nous avons choisi ce sujet pour plusieurs raisons, à savoir:

-Notre amour pour le domaine de la littérature folklorique en général, et de la poésie populaire en particulier car elle est riche de significations et de connotations qui laissent une marque sur les âmes.

Notre passion d'étudier l'ensemble des talents cachés dans les poèmes mélodiques qui incarnaient les femmes sous leurs différentes formes positives et négatives.

Notre désir de connaître les caractéristiques de la femme idéale aux yeux du poète folklorique traditionnel par rapport à la femme moderne basée sur le côté formel et intellectuel

Accès aux causes et résultats de ces transformations radicales dans la forme et la mentalité des femmes entre le passé et le présent

Notre objectif était de montrer ces nuances pour donner une image plus claire des femmes, et nous avons divisé notre recherche en une entrée et deux chapitres suivis d'une introduction et d'une conclusion.

Introduction: Nous y avons traité une vue d'ensemble de la littérature populaire: sa définition, son terme et sa signification, ses sections en prose et poésie, et ses formes.

Le premier chapitre: - Le chapitre théorique - dans lequel nous avons traité de la poésie populaire dans ses différents concepts théoriques: sa définition, la différence de nomenclature, l'émergence et le développement de la poésie populaire en Algérie, ainsi que ses composantes.

Chapitre trois: - Le chapitre appliqué - dans lequel nous avons traité des manifestations des femmes dans la collection de "Les talents cachés dans les poèmes composés", mettant en évidence les valeurs sociales négatives et positives les plus importantes avec représentation, en nous appuyant sur cette approche analytique descriptive, où nous énumérons les informations une fois, la moitié de notre temps, et analysons une autre fois.

Nous avons parlé des femmes comme nous avons parlé des roses qui ornent la pastine. Elles sont toutes belles, mais elles ne sont pas dignes de sentir. Certaines sont parfumées, certaines ont un parfum qui dégage le dégoût et d'autres n'ont même pas de parfum.

Certains d'entre eux nous fascinent par leur beauté, et nous ne découvrons pas combien il est douloureux de les approcher sauf lorsque leurs épines nous saignent les mains, nous n'avons donc ni senti leur parfum ni apprécié la beauté de leur apparence.

La femme a toujours été ainsi belle à certains moments et épineuse à d'autres moments, et tout comme chaque rose a un endroit approprié pour grandir, chaque femme a aussi un endroit et un environnement dans lesquels elle grandit, de sorte que l'acheteur doit choisir le jardin

approprié pour obtenir ce qu'il veut, et l'homme doit bien choisir la femme qu'il épousera. Pour que ce ne soit pas un piège dans lequel la femme et l'homme sont abandonnés.

Et à travers notre étude des talents cachés dans les poèmes mélodiques, nous sommes arrivés à:

- Une femme est un modèle de bonté et de fertilité si toutes les caractéristiques d'amour, de tendresse, de tendresse, de sacrifice, d'humilité, de contentement, de modestie et de décence sont présentes en elle.

- Une femme est mesurée à l'échelle du pessimisme si son cœur est rempli de haine, de haine et de trahison, et elle devient un modèle de laideur si elle est caractérisée par la grossièreté, la mauvaise morale et l'aliénation de l'instinct angélique en un être étrange qui ne ressemble pas aux caractéristiques humaines et ne représente pas la coutume et la religion

- Le changement des femmes entre le passé et le présent a provoqué un déséquilibre social, religieux, économique et politique et déclenché une controverse littéraire et médiatique.

-Les conflits intellectuels et civilisationnels résultant de ces transformations entre le passé et le présent

Sur cette base, la pensée populaire a donné une image et un statut particuliers aux femmes et a élevé leur statut et en a fait un joyau caché et un joyau protégé, élevé sur une coutume solide, une religion correcte et des traditions dans lesquelles l'esprit de la tradition est enraciné malgré le courant de la technologie et de la civilisation. Il cherche à replacer cette civilisation dans le contexte - conservateur-

Summary in English

Women were and still constitute the essence of literature, for beauty drives beauty, and if literature writes with beautiful words, then women are a beautiful creature by nature, pushing this literature to be beautiful, and women are the basis of family and society. He did not lose sight of this beauty, but he always strives to draw the perfect image for him, whether in prose or poetry, eloquent Arabic or popular.

We have chosen this topic based on several reasons, which are:

-Our love for the field of folk literature in general, and popular poetry in particular because it is rich in meanings and connotations that leave a mark on the souls. Folk poetry before it is art, we seek in it wisdom, originality, and the flavor of the past that gives us reassurance.

Our passion to study the collection of talents hidden in the melodic poems that embodied women in their various positive and negative forms.

Our desire to know the characteristics of the ideal woman in the eyes of the traditional folk poet compared to the modern woman based on the formal and the intellectual side

Access to the causes and results of these radical transformations in the form and mentality of women between the past and the present

Our goal was to present these shadows to show a clearer picture of women. We divided our research into an entry and two chapters, followed by an introduction and a conclusion.

Introduction: In it we dealt with a comprehensive view of folk literature: its definition, term and significance, its sections in prose and poetry, and its forms.

The first chapter: - The theoretical chapter - in which we dealt with folk poetry in its various theoretical concepts: its definition, the different nomenclature, the emergence and development of popular poetry in Algeria, as well as its components.

Chapter Two: - The Applied Chapter - in which we dealt with the manifestations of women in the collection of "The Talents Hidden in the Melodic Poems", highlighting the most important negative and positive social values with representation, relying on that descriptive analytical approach, where we list the information sometimes, half of our time, and analyze another time.

We talked about women like we talked about roses that adorn pastine. They are all beautiful, but they are not worthy to smell, some of them are fragrant, some have a scent that gives off disgust and others do not even have perfume ..

Some of them fascinate us with their beauty, and we do not discover how painful it is to approach them except when their thorns bleed our hands, so we neither smelled their fragrance nor enjoyed the beauty of their appearance.

The woman has always been this way beautiful at times, and thorny at other times, and just as every rose has a suitable place in which to grow, every woman also has a place and environment in which she grows up, so the buyer must choose the appropriate garden in order

to get what he wants, and the man has to choose well the woman he will marry. So that it is not a trap in which both the woman and the man will be let down.

And through our study of the talents hidden in the melodic poems, we arrived at:

A woman is a model of goodness and fertility if all of the characteristics of love, tenderness, tender, sacrifice, humility, contentment, modesty and decency are present in her.

-A woman is measured by the scale of pessimism if her heart is filled with hatred, hatred and betrayal, and she becomes a model of ugliness if she is characterized by rudeness, bad morals and alienation from the angelic instinct into a strange being that does not resemble human characteristics and does not represent custom and religion

- The change in women between the past and the present has caused a social, religious, economic and political imbalance and sparked literary and press controversy.

- The intellectual and civilizational conflicts resulting from these transformations between the past and the present

Based on this, popular thought gave a special image and status to women and raised their status and made them a hidden jewel and a protected jewel, raised on a solid custom, correct religion, and traditions in which the spirit of tradition is rooted despite the current of technology and civilization, so popular thought does not deny entry into the circle of civilization and practicing all modernization methods, but He seeks to place this civilization in the context of - conservatively-